adf
AFRICA DEFENSE FORUM

عناصر النخبة

القوات الخاصة تُسخر السرعة والتخفي والتكنولوجيا للدفاع عن أوطانها

وتقرأون أيضاً

حوارٌ مع العميد جون كينيوا نجيرو،
قائد قيادة قوات العمليات الخاصة الكينية

تفضَّلوا بزيارتنا على ADF-MAGAZINE.COM

المحتويات

8 **سريعة.. وفتاكة.. ومترابطة..**
قادة قوات العمليات الخاصة يبحثون عن سبل لرفع مستوى التوافق العملياتي في مؤتمر «المحارب الصامت 25»

14 **«اسبقوا الخطر دوماً بخطوتين»**
حوارٌ مع العميد جون كينيوا نجيرو، قائد قيادة قوات العمليات الخاصة الكينية

20 **التكيُّف مع ساحة المعركة المتطورة**
قوات العمليات الخاصة تناضل من أجل الابتكار والتعلم والتطور في بيئة سريعة التغيُّر

26 **في البر والبحر.. وفي الأنهار والبحيرات**
نخبةٌ من قوات العمليات الخاصة البحرية تكافح تهديدات شتى

34 **الأهمية الاستراتيجية لإدارة الحدود**
تأمين الحدود يتطلب التنسيق والتعاون بين أجهزة الدولة ودول الجوار

40 **طرقٌ تحترق**
شبكات النقل وتأثيرها على الصراعات الدائرة في غرب إفريقيا

46 **تمرين «فلينتلوك» يسد الثغرات الأمنية**
التمرين السنوي لمكافحة الإرهاب يصقل مهارات وحدات العمليات الخاصة للتصدي للتهديدات المتنامية

50 **العدد لا العتاد**
التدريب والدعم الشامل والتوجيه والإرشاد يبني رأس المال البشري لقوات العمليات الخاصة

الأقسام

4 وجهة نظر

5 رؤية أفريقية

6 أفريقيا اليوم

32 نبض أفريقيا

56 أدوات المهنة

58 قوة المستقبل

60 الدفاع والأمن

62 حفظ السلام

64 التكاتف

66 نظرة للوراء

67 أين أنا؟

مجلة منبر الدفاع الأفريقي
متوفرة الآن على الإنترنت

تفضَّلوا بزيارتنا على adf-magazine.com

موضوع الغلاف

على الغلاف عناصرٌ من قوات العمليات الخاصة من ساحل العاج وسيراليون وتونس والكاميرون في سيناريوهات متنوعة للتدريب ومكافحة الإرهاب؛ فلوحدات العمليات الخاصة المدربة دورٌ عظيم الأثر في التصدي للتهديدات غير المتناظرة في القارة الإفريقية.

الصور بعدسة رويترز ووزارة الحرب الأمريكية

64

تستثمر

الجيوش في قوات العمليات الخاصة في ظل شيوع حركات التمرد في إفريقيا، إذ يتحلى هؤلاء العناصر بأعلى مستويات التدريب والانضباط، فيتصدون للتهديدات غير المتناظرة بسلاح السرعة والتخفي وقوة الفتك.

ولكن يجب على قوات العمليات الخاصة في ظل تنامي أهميتها أن تتكيف لمواجهة التحديات التي يفرضها القرن الحادي والعشرين؛ فالهجمات الإرهابية العابرة للحدود، والمسيَّرات المسلحة، والهجمات السيبرانية المدعومة بالذكاء الاصطناعي، كل هذه التهديدات تتطلب شراكات جديدة وتدريبات حديثة.

وقد فطن القادة إلى ضرورة التوافق العملياتي بين قوات العمليات الخاصة حتى تحقق الفعالية المرجوة منها، فعناصر قوات العمليات الخاصة من البلدان الإفريقية، وإن كانوا يتحدثون لغات مختلفة، ويستخدمون معدات مختلفة، ويتبعون إجراءات مختلفة، يجمعهم نفس الرابط المتمثل في التفاني في خدمة أوطانهم. وعليهم إذا أرادوا العمل معاً أن يضعوا أطراً للتعاون وبناء شبكات مهنية تتيح لهم التدريب سوياً. ويعمل قادة قوات العمليات الخاصة الإفريقية كذلك على صياغة عقيدة عسكرية مشتركة تراعي الجغرافيا والثقافات والتحديات الأمنية الفريدة في القارة.

يدرك عناصر العمليات الخاصة اليوم أهمية إتقان التكنولوجيا الحديثة، فالجماعات الإرهابية تستخدم المسيَّرات لشن هجماتها، والذكاء الاصطناعي لنشر المعلومات المضللة وتعطيل أنظمة الكمبيوتر. ولكن يمكن تسخير التكنولوجيا كذلك لحماية المواطنين، إذ تتمتع العناصر الشابة من قوات العمليات الخاصة بمهارة استخدام الأدوات التقنية المتقدمة، ويجدر بقادتهم أن يشجعوهم على الابتكار والتفوق على خصومهم.

وقد فطن قادة قوات العمليات الخاصة كذلك إلى ضرورة الاهتمام بمن ينفذون هذه المهام الشاقة والعسيرة، فتنمية رأس المال البشري يعني أن المجندين في قوات العمليات الخاصة يستوفون أعلى معايير التميز من خلال الاختيار الصارم، والتدريب الشاق، والتطوير المستمر طوال مدة خدمتهم. وعلى أفراد قوات العمليات الخاصة الحفاظ على أعلى معايير الأخلاق والمهنية والاحترافية في ظل تغيُّر التهديدات وتجدد العقائد العسكرية. كما أن الاستثمار في رأس المال البشري يعني الاهتمام بصحة المقاتل وتوفير حياة كريمة له خارج ساحات القتال.

لا يخفى على أحد أن الجماعات الإرهابية لا تراعي حُرمة الحدود ولا تبالي بحياة الإنسان، وهي عازمة على عرقلة التقدم الاقتصادي والديمقراطي الذي تحققه البلدان الإفريقية عن طريق شن هجمات غير متناظرة. وقوات العمليات الخاصة من أفضل مَن يتصدى لهذه التهديدات. فقد آن الأوان لتشكيل مجتمعٍ من قوات العمليات الخاصة ينتشر في ربوع القارة ويتعاون على تأمينها.

أعضاء القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا

أحد أفراد الكتيبة 93 القوات الخاصة التنزانية يجمع حبلاً بعد إنزال سريع من مروحية في تانغا.
رئيس رقباء أمير ليترال/القوات الجوية الأمريكية

adf
AFRICA DEFENSE FORUM

العمليات الخاصة

المجلد 19، العدد 2

القيادة العسكرية الأمريكية لقارة أفريقيا

للاتصال بنا

U.S. AFRICA COMMAND
Attn: J3/Africa Defense Forum
Unit 29951
APO-AE 09751 USA
ADF.Editor@ADF-Magazine.com

HEADQUARTERS
U.S. AFRICA COMMAND
Attn: J3/Africa Defense Forum
Geb 3315, Zimmer 53
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

منبر الدفاع الإفريقي هو مجلة ربع سنوية عسكرية مهنية تقوم بنشرها القيادة الأمريكية لقارة أفريقيا لتوفر منتدى دولياً للعسكريين الأفريقيين. إن الآراء المعروضة في المجلة لا تمثل بالضرورة السياسات أو وجهات النظر الخاصة بالقيادة الأمريكية أو أي وكالة أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن المقالات المختارة يتم كتابتها من قِبَل أسرة منبر الدفاع الأفريقي، حسب الحاجة. وقد ارتأى وزير الحرب أن نشر مثل هذه المجلة هو أمر ضروريّ لمواصلة الأعمال المتعلقة بالشؤون العامّة وفقاً لمتطلبات القانون الخاص بوزارة الدفاع الأمريكية.

الأمن «واجبٌ وطنيٌ مشترك»

شهد السيد جون دراماني ماهاما، رئيس غانا، تخريج دفعة جديدة من الضباط وانضمامهم إلى صفوف القوات المسلحة الغانية خلال حفل أقيم في ساحة رينجر بابا، ثكنات ويستلر، تيشي، أكرا، يوم 30 كانون الثاني/يناير 2026. اضطررنا إلى تحرير هذه الكلمة حفاظاً على المساحة والوضوح

لا يزال الوضع الأمني في منطقتنا يتسم بالتقلب والتعقيد، ولا يزال التطرف العنيف والإرهاب والجريمة العابرة للحدود تشكل تهديدات خطيرة، لا سيما على طول حدودنا الشمالية.

وإذا نظرنا إلى العالم، لوجدنا أن ظهور الجهات غير الحكومية والحروب غير المتناظرة قد رسم صورة مختلفة للتحديات الأمنية. وهذا الواقع يقتضي منا التأهب باستجابة وطنية شاملة ومنسقة، فلا يمكن اعتبار الأمن مسؤولية القوات المسلحة والأجهزة الأمنية وحدها، بل هو واجبٌ وطنيٌ مشترك. فعلى المواطنين والمجتمعات والسلطات التقليدية والمجتمع المدني والحكومة أن يتعاونوا على حماية السلام والاستقرار اللذين نعتز بهما جميعاً.

ومن هذا المنطلق، أهيب بجميع الغانيين إلى توخي الحذر والتحلي باليقظة الأمنية لصون السلام في وطننا.

وبينما نحتفل بتخريج دفعة من ضباطنا، فإننا نفعل ذلك في ظل إرث غانا العريق في عمليات دعم السلام الدولية منذ عام 1960، حينما شاركت لأول مرة في بعثة للأمم المتحدة في جمهورية الكونغو، ولم تتزحزح عن التزامها بنشر السلام والأمن في ربوع العالم.

وصارت اليوم من أبرز البلدان المساهمة بقوات في بعثات حفظ السلام الأممية، ويخدم رجالنا ونساؤنا بتميز واقتدار في 15 بعثة في بقاع شتى من العالم تحت إشراف الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس).

من لبنان إلى جنوب السودان، ومن أبيي إلى الصومال، يواصل حفظة السلام الغانيون نيل الاحترام العالمي لما يتحلون به من مهنية واحترافية وانضباط واحترام لكرامة الإنسان.

أؤكد لكم أن الشفافية والنزاهة والجدارة ستظل المعايير المتبعة في اختيار الأفراد لعمليات دعم السلام حتى لا يمثل وطننا في الخارج إلا الأجدر والأكفأ.

والتعرُّض لبيئات الصراع عزَّز احترام القوات المسلحة الغانية الشديد للحكم الديمقراطي وسيادة الدستور. فنحن نعيش في منطقة فرعية لا تسلم من خطر التغييرات الحكومية غير الدستورية، ولا تزال قواتنا المسلحة درعاً قوياً يحمي ديمقراطيتنا وسلطتنا المدنية وسيادة القانون.

وأقول لضباطنا الذين سيدخلون الخدمة قريباً: إن واجبكم لا ينتهي عند حدود الجاهزية القتالية؛ فأنتم درع السلام والعدالة والوحدة الوطنية. اخدموا وطنكم ببسالة وتواضع واحترافية.

ويظل تعزيز الجاهزية العملياتية للقوات المسلحة الغانية من الأولويات القصوى لإدارتي، فلا نزال نستثمر في المعدات الحديثة والتدريب المتقدم وتحسين الظروف المعيشية للتصدي بفعالية للإرهاب والقرصنة والجريمة العابرة للحدود. وأوشكنا في خططنا على حيازة مروحيات جديدة لتعزيز القدرة على التنقل الجوي لقواتنا الجوية وقدرات الاستجابة السريعة.

ومن المقرر تجنيد ما يقارب 12,000 عنصر جديد على مستوى البلاد خلال السنوات الثلاث المقبلة، وندعم ذلك بإنشاء قواعد عمليات أمامية في المناطق الحدودية الاستراتيجية. وإن دلَّت هذه المبادرات على شيء، فإنما تدل على التزامنا الراسخ بقوات مسلحة تتميَّز بالمهنية والاحترافية، والقوة والصمود، والتسليح والتجهيز.

أيها الخريجون، اليوم ليس كأي يوم في حياتكم، فستنتقلون بعد لحظات من طلبة إلى ضباط عاملين في القوات المسلحة الغانية. اعلموا أن القيادة ليست رتبةً ولا امتيازاً، بل مسؤوليةٌ وخدمةٌ وتضحيةٌ.

وأحثكم على التحلي بالنزاهة في العمل، والشجاعة في الشدائد، والرأفة في القيادة، وغرس الولاء بين جنودكم، ونيل الاحترام، وإعلاء تقاليد القوات المسلحة الغانية.

جنودٌ غانيونيشاركون في استعراض للقوة في أكرا يوم 11 كانون الأول/ديسمبر 2025.

رويترز

عملية «سكرين» تُؤمِّن حدود غرب إفريقيا وتقبض على عناصر إرهابية

شرطيون يُنتشون قوارب في مصب نهر غامبيا بالقرب من ميناء بانجول. الإنتربول

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أسفرت عمليةٌ أمنيةٌ حدودية تولى الإنتربول تنسيقها في غرب إفريقيا عن إلقاء القبض على 62 شخصاً وضبط كمية من الذخائر والمتفجرات والأسلحة النارية والمخدرات والأدوية المغشوشة وعدد من المركبات المسروقة.

فقد نُفذت «عملية سكرين غرب إفريقيا» لعام 2025 بين شهري تموز/يوليو وتشرين الأول/أكتوبر 2025، وشاركت فيها أجهزة إنفاذ القانون من 12 دولة في غرب إفريقيا لتعزيز أمن الحدود، وتعقب من لهم علاقة بالإرهاب، وتفكيك شبكات الجريمة المنظمة العابرة للحدود.

واستخدم رجال الشرطة على الحدود البرية والجوية والبحرية أجهزة الإنتربول المحمولة وأنظمة أخرى للاطلاع على قواعد البيانات العالمية لإجراء 1.7 مليون عملية فحص فورية.

وألقوا القبض على تسعة أشخاص للاشتباه في صلتهم بالإرهاب، ومن أبرز نجاحات العملية إلقاء القبض على شخصين في بوركينا فاسو مطلوبين لدى سلطات إنفاذ القانون لضلوعهما في هجمات نفذتها جماعة نصرة الإسلام والمسلمين الإرهابية التابعة لتنظيم القاعدة، أسفرت عن مقتل أكثر من 10 من أفراد الأمن في ساحل العاج في عام 2020.

كما ألقوا في بوركينا فاسو القبض على ثالث على صلة بالإرهاب.

وقال السيد سيريل غاوت، المدير التنفيذي بالوكالة لخدمات الشرطة في الإنتربول: "تكشف هذه الحالات دور الدعم العملياتي الذي نقدمه للدول الأعضاء، وأدواتنا المتخصصة الفريدة، في تحديد هوية الإرهابيين المشتبه بهم وإحباط محاولاتهم لبث الرعب وتعريض المجتمعات للخطر، ونحن عازمون على التصدي لهذه التهديدات، ولا نفتر عن التعاون مع الدول الأعضاء لتعزيز الأمن العالمي."

كما حررت الشرطة في غانا 21 ضحية من ضحايا الاتجار بالبشر كانوا محتجزين في نيجيريا.

وشملت العملية عمليات تفتيش في الموانئ والمياه الإقليمية، وقد لفت الإنتربول أنظار الدول المشاركة إلى سفنٍ تستخدم أساليب شحن خادعة، مثل التلاعب بالهوية؛ وما يُسمى بعمليات التخفي (ويُقصد بها تعمد السفن إطفاء أنظمة التعريف الآلي)، وتغيير الأعلام المتكرر، أو ما يُعرف بمصطلح «القفز بين الأعلام».

وضبطت السلطات 17 مخبأً للأسلحة والذخائر، والمتفجرات (ومنها ديناميت وأجهزة تفجير)، و136 مركبة مسروقة، و731 كيلوغراماً من الحشيش، وأدوية مغشوشة (منها أقراص مسكنات من مشتقات الأفيون بعلامات تجارية مزيفة)، وعملات ووثائق مزورة.

يمكن استغلال عائدات العديد من هذه المواد في تمويل الإرهاب أو الجريمة المنظمة.

وقد شاركت 12 دولة في العملية؛ وهي بنين وبوركينا فاسو والرأس الأخضر وساحل العاج وغامبيا وغانا وليبيريا وموريتانيا ونيجيريا والسنغال وسيراليون وتوغو.

شرطيون يفحصون وثائق بأجهزة الإنتربول. الإنتربول

نيجيريا تضرب المثل في مكافحة

الإرهاب عبر الإنترنت

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تولى اللواء المتقاعد أبو بكر آدمو منصب أول قائد لقيادة الحرب السيبرانية بالجيش النيجيري في عام 2022، وساعد بلاده على الاستفادة من التكنولوجيا لبناء قدراتها الرقمية في مجال الاستخبارات والمراقبة

وها هو ينادي بالنهوض بقدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع الرقمية في أرجاء إفريقيا. فقال في ندوة إلكترونية استضافها مركز إفريقيا للدراسات الاستراتيجية في كانون الأول/ديسمبر 2025: "باتت التكنولوجيا قوام ما نقوم به، سواء أكان ذلك في أوقات الأزمات أم في أوقات السلم.

يتعين على قوات الأمن الإفريقية استخدام أدوات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع الرقمية، والنهوض بقدراتها لحماية المدنيين وتأمين أرضها، إذ لا يكف الإرهابيون عن الابتكار والتكيف والتوسع في بيئة تزداد تعقيداً. فأدوات الاستخبارات مفتوحة المصدر، ورصد وسائل الإعلام الاجتماعي لحظة بلحظة، وسائر الأدوات الرقمية تساعد الحكومات والجيوش على استباق الإرهابيين.

كتب السيد أحمد لبران، من مصلحة الجمارك النيجيرية، مقالاً عن الاستخبارات الجغرافية المكانية والاستخبارات مفتوحة المصدر، وفوائد الجمع بينها في مجال إنفاذ القانون.

فيقول في عدد المجلة الفصلية لمنظمة الجمارك العالمية الصادر في تشرين الأول/أكتوبر 2025: "تمثل الاستخبارات الجغرافية المكانية نموذجاً معرفياً جديداً، عبارة عن تخصص قائم بذاته أو يكاد، إذ تجمع بين صور الأقمار الصناعية، ونظم المعلومات الجغرافية، والاستشعار عن بُعد، وبيانات تحديد المواقع، والتحليلات، لترسم لنا صورة للمعالم الجغرافية والأنشطة والتغيرات التي تحدث على توالي الأيام والسنين."

يشيد الخبراء بالقوات المسلحة النيجيرية لتقديمها نموذجاً فعالاً للبلدان الإفريقية الأخرى الساعية لإنشاء مؤسسات قادرة على النهوض بجهود مكافحة الإرهاب عبر الإنترنت، فقد أنشأت إدارة الفضاء الدفاعي في عام 2016 لبناء القدرات الفضائية والسيبرانية والارتقاء بها.

وقد أقرَّ آدمو بوجود تحديات كثيرة؛ فيقول: "معظم المنتجات التي نحصل عليها تأتينا من الخارج، وإنما نحتاج إلى تكثيف التعاون داخل إفريقيا وخارجها، فنحتاج إلى بناء بنيتنا التحتية، والنهوض بقدراتنا، ويجب أن تكون لدينا إدارة قوية لسلاسل الإمداد."

ولما كانت الجهات غير الحكومية تستخدم هذه التقنيات نفسها، يوصي آدمو الدول بالاستعانة بأدوات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع الحديثة لتعزيز الوعي بالأوضاع على الأرض، وتسريع عملية اتخاذ القرار، ورفع مستوى الفعالية العملياتية.

وقال: "حريٌّ بالحكومات الإفريقية أن تُولي الأولوية لتنسيق السياسات المتعلقة بالاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، لا سيما السياسات المتعلقة بسلاسل الإمداد وإدارة البيانات. وإذا استثمرت كل دولة في حلول تكنولوجية يمكن استخدامها في التعاون الإقليمي، فسيكون لذلك عظيم الأثر."

قادة القوات البرية ينادون بالاعتماد على الذات

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

لفيفٌ من القادة العسكريين من 28 دولة إفريقية شاركوا في «ندوة قادة القوات البرية» في كيغالي برواندا في تشرين الأول/أكتوبر 2025. قوات الدفاع الرواندية

كان مفهوم الأمن الجماعي القضية الكبرى التي تناولتها «ندوة قادة القوات البرية» في العاصمة الرواندية كيغالي إذ اجتمع لفيفٌ من القادة العسكريين الأفارقة لوضع وتعزيز الحلول لمواجهة التهديدات سريعة التطور.

أُقيمت الندوة يومي 21 و22 تشرين الأول/أكتوبر 2025، بحضور كوكبة من القادة العسكريين من 28 دولة إفريقية، وكان منهم لفيفٌ من القادة العسكريين من الجزائر وبنين وبوركينا فاسو وبوروندي وتشاد وغامبيا وغينيا وكينيا وملاوي وموريتانيا والمغرب وجمهورية الكونغو ورواندا والسنغال والصومال وجنوب السودان وأوغندا.

فقال العميد رونالد رويفانغا، المتحدث باسم قوات الدفاع الرواندية، إن التعاون يعزز القدرات ويشجع على التعلم، والتوافق العملياتي بين الجيوش الوطنية يساعد على التغلب على عراقيل التنسيق.

وقال: "وهذا يبدأ بتحقيق التوافق العملياتي في أوقات السلم عن طريق التنسيق بين هياكل القيادة والعقائد العسكرية وإجراءات العمل الموحدة والاتصالات. وتحتاج بعض المواقف إلى التعاون بين بلدان قليلة حتى يكون الرد سريعاً، وبعد أن نحقق السلام، يمكن للأمم المتحدة أن تأتي بعملياتها ومواردها لدعم السلام، فالنهجان يكملان احدهما الآخر."

وتطرقت الحلقات النقاشية إلى الصعاب التي تواجهها القوات البرية في تنفيذ العمليات في عصر جديد من حرب المسيَّرات، وسبل رفع مستوى التوافق العملياتي والدبلوماسية العسكرية، وكيفية تحسين التعاون المدني العسكري.

وقال رويفانغا: "عليكم أن تنفقوا على ما فيه الخير للمواطنين مثلما تنفقون على الأسلحة حتى تنالوا ثقتهم، فلا طائل من العمل العسكري وحده."

وحثَّ السيد جوفينال مريزاموندا، وزير دفاع رواندا، القادة الأفارقة على تحمل المسؤولية وتعزيز التعاون في مواجهة التحديات الأمنية المعقدة التي تعيق مسيرة التنمية.

وقال: "نعمل في بيئة متزايدة التعقيد ولا يمكن التنبؤ بما سيحدث فيها، تتسم بصراعات غير متناظرة، وتهديدات عابرة للحدود، وأزمات تتطلب إجراءات حاسمة. ولا نغالي بالحديث عن أهمية القوات البرية في مثل هذه الأوضاع، فهي أول من يتدخل في أوقات الأزمات، وهي القوة التي تحقق الاستقرار أثناء الاضطرابات، وهي الأساس الذي يُرسى عليه السلام من جديد."

الكتيبة 93 القوات الخاصة التنزانية تشارك في تمرينالقتال في الاماكن المغلقة، لتعزيز جاهزية الجنود ومهاراتهم العملياتية، خلال «تدريب التبادل المختلط المشترك» في دار السلام بتنزانيا. رئيس رقباء أمير ليترال/القوات الجوية الأمريكية

سريعة.. وفتاكة.. ومترابطة..

قادة قوات العمليات الخاصة يبحثون عن سبل لرفع مستوى التوافق العملياتي في مؤتمر «المحارب الصامت 25»

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تقتضي الضرورة من قوات العمليات الخاصة أن تتحلى بالسرية والعمل ضمن وحدات صغيرة وسريعة الحركة؛ ذلك لأن مهامها محفوفة بالخطر، ولا يصح أن ترتكب أي خطأ يكشفها.

لكن يتزايد الإدراك بحاجة قوات العمليات الخاصة الإفريقية إلى الترابط والتقارب، فالتهديدات العابرة للحدود تتطلب من عناصرها تبادل المعلومات الاستخبارية وتنسيق جهودها، وينصحها الخبراء بالتقارب والتآلف، لا بالتباعد والتفرق.

استضافت نيروبي مؤتمر «المحارب الصامت» لعام 2025، وهو المؤتمر الأبرز لقوات العمليات الخاصة في إفريقيا، وحضره 400 مشارك من 32 دولة إفريقية و14 شريكاً دولياً، وكان من الشعارات التي تردَّدت فيه: "قيمتكم في شبكتكم."

فكان كثيرون يؤمنون بأن بناء تلك الشبكة من قوات العمليات الخاصة التي تسد الثغرات وتزيل عوائق التعاون هو الهدف من هذا المؤتمر.

فقال الفريق أول جون كينيوا نجيرو، قائد قيادة قوات العمليات الخاصة الكينية، للحضور من قادة قوات العمليات الخاصة: "الخصوم يتطورون، ويجب أن تسبقهم قواتنا في تطورها؛ والقدرات، وإن كانت مهمة، فإن تعامل قوات العمليات الخاصة الإفريقية مع هذه التهديدات مرهونٌ بالثقة والتوافق العملياتي والقيادة الاحترافية."

لم يكن على الحضور أن ينظروا بعيداً ليروا مخاطر انقسام القارة وتشرذمها، فقد انسحبت بوركينا فاسو ومالي والنيجر من المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (الإيكواس) وشكلت تحالف دول الساحل، فقلَّ تبادل المعلومات الاستخبارية، وضعف التنسيق، وغابت آليات مثل حق المطاردة

مشاركون من بوركينا فاسو والولايات المتحدة وغانا يتبادلون أطراف الحديث في مؤتمر «المحارب الصامت 25» في نيروبي؛ فقد شجع المؤتمر قادة قوات العمليات الخاصة على الاجتماع وتبادل المعلومات. رئيس رقباء ترينتون باشي/القوات الجوية الأمريكية

الذي يجيز لوحدات القوات الخاصة أن تلاحق الإرهابيين عبر الحدود.

ويقول الخبراء إن شوكة الإرهابيين تقوى وسط هذا التشرذم والتفكك، إذ يقع في دول الساحل الآن أكثر من نصف الهجمات الإرهابية على مستوى العالم.

قال الدكتور عدل روبيد، المستشار الأمني السابق لرئيس النيجر، لمنبر الدفاع الإفريقي: "نرى أن غياب التنسيق هذا يؤثر على فعالية مكافحة الإرهاب، ويصبح كلٌ منا ملاذاً آمناً للجماعات الإرهابية، وعلى الصعيد العسكري، وبسبب الخلافات السياسية، يغيب ما كان بيننا من تنسيق،

"يتنقل اعداونا عبر الحدود بسلاسة وعلينا كشركاء ان نقوم بالمثل"

~ **بيتر موتيتي**، نائب قائد القوات في بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال

"لا تحتاج إفريقيا إلى تقليد نماذج قوات العمليات الخاصة الغربية تقليداً أعمى، وإنما تحتاج إلى نهج إفريقي للعمليات الخاصة؛ نهج متجذرٌ في واقعها، يقوم على الثقةٌ، وينشد مهمة واضحة."

~ **الدكتور أليكس كان**، المخطط العسكري في بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال

عناصرٌ من الكتيبة 93 القوات الخاصة التنزانية يجرون تمارين القتال في الاماكن المغلقة خلال «تدريب التبادل المختلط المشترك» في دار السلام. رئيس رقباء أمير ليترال/القوات الجوية الأمريكية

جنودٌ يستعدون للنزول بالحبال من سطح مبنى خلال محاكاة لغارة في إطار «تدريب التبادل المختلط المشترك» في تنجا بتنزانيا. رئيس رقباء أمير لبترال/القوات الجوية الأمريكية

والتنسيق هو الخطوة الأولى قبل التفكير حتى في التوافق العملياتي."

وناقش الحضور في مؤتمر «المحارب الصامت» سبل رفع مستوى التوافق العملياتي، مثل تبادل ضباط الاتصال، وتسيير الدوريات المشتركة، وآليات تبادل المعلومات الاستخبارية، وتعزيز الأطر الإقليمية.

"يتنقل اعداونا عبر الحدود بسلاسة وعلينا كشركاء ان نقوم بالمثل". بيتر موتيتي، نائب قائد القوات في بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال

توحيد العقيدة العسكرية

تختلف وحدات العمليات الخاصة وقدراتها اختلافاً كبيراً من دولة لأخرى، فالمعهود عنها أنها خرجت من رحم التاريخ الاستعماري، وتُكرس لمواجهة أشد التهديدات التي تواجهها الدولة، ومثال ذلك أن قوات العمليات الخاصة في مصر خبيرةٌ في مكافحة الإرهاب وإنقاذ الرهائن، وتشتهر في تشاد بسرعتها وقدرتها على خوض حرب الصحراء، وفي دول ساحلية مثل نيجيريا وغانا وحدات بحرية قادرة على ارتقاء السفن والعمل في مستنقعات القرم (المنغروف) الخطيرة.

وفي بعض البلدان وحداتٌ بحجم لواء، قادرة على حشد قوة كبيرة ضد العدو، ولكن ينقصها السرعة والقدرة على التخفي، وفي بلدان أخرى وحداتٌ متخصصة أصغر منها، وبينها اختلافاتٌ كبيرة في اللغة والعقيدة والمعدات.

يقول العقيد تشارلز موغو، نائب قائد قيادة قوات العمليات الخاصة الكينية: "تنقصنا إجراءات العمل الموحدة، وتنقصنا التكتيكات والأساليب والإجراءات الموحدة، ولذلك، وحتى عندما نشارك في مسرح العمليات معاً، نجد أن العملية غير متناسقة؛ لأن القوات لا تعمل بعقيدة عسكرية موحدة."

المشاركون في مؤتمر «المحارب الصامت 25» يجتمعون في جلسة جانبية. رئيس رقباء ترينتون يانشي/القوات الجوية الأمريكية

يتحدث الدكتور أليكس كان، وهو مخططٌ عسكري كان يخدم في بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال، عن بعض القواسم المشتركة وإن تعددت التحديات الأمنية الإفريقية، إذ تواجه بلدانٌ كثيرة خصوماً مثل قطاع الطرق والإرهابيين والمهربين الذين يستخدمون أساليب غير متناظرة في مناطق جغرافية وعرة، فيُوجبون العمل بنهج إفريقي لقوات العمليات الخاصة يهتم بالسرعة ويعزز الثقة مع المجتمعات المحلية.

فكتب قائلاً: "لا تحتاج إفريقيا إلى تقليد نماذج قوات العمليات الخاصة الغربية تقليداً أعمى، وإنما تحتاج إلى نهج إفريقي للعمليات الخاصة؛ نهجٌ متجذرٌ في واقعها، يقوم على الثقة، وينشد مهمة واضحة."

أركان عقيدة قوات العمليات الخاصة الإفريقية

يرى الدكتور أليكس كان، المخطط والمدرب العسكري، أن إفريقيا تحتاج إلى عقيدة عسكرية خاصة بها لقوات العمليات الخاصة، ويقترح خمسة أركان للنظر فيها:

الاختيار والتدريب: ينبغي أن تتمتع قوات العمليات الخاصة على الدوام بمعايير عالية في اللياقة البدنية والصلابة النفسية والأخلاق.

التكامل بين أجهزة الدولة: ينبغي أن تعمل قوات العمليات الخاصة بسلاسة مع أجهزة الشرطة والمخابرات وحرس الحدود.

الاستقلالية الاستراتيجية: يجب أن تتمتع وحدات القوات الخاصة بالقدرة على الانتشار السريع واللامركزية في القيادة.

الشرعية المحلية: يجب أن يكون أفراد قوات العمليات الخاصة على دراية بثقافة المدنيين ويجيدون لغتهم حتى يكسبوا ثقتهم.

التعاون القاري: يمكن رفع مستوى التوافق العملياتي عن طريق مراكز التدريب التي يقودها الأفارقة، مثل أكاديميات القوات الخاصة التي يدعمها الاتحاد الإفريقي أو المجموعات الاقتصادية الإقليمية.

وضرب المثل بموزمبيق، إذ انتشرت فيها قوةٌ روانديةٌ صغيرةٌ نسبياً، ونجحت في استعادة مناطق من قبضة الإرهابيين، وتفوقت على قوات أكبر منها. وذكر أن الوحدات الصغيرة وخفيفة الحركة أشد أثراً وأعظم نفعاً في عدة بلدان إفريقية.

ويقول: "يكفي أحياناً عشرة مقاتلين أشداء ليوقفوا حرباً قبل نشوبها."

نماذج التوافق العملياتي

ذكر بعض المشاركين في مؤتمر «المحارب الصامت» بعض السبل لرفع مستوى التوافق العملياتي.

فتحدث العميد غابورتانيلوي تشوينيتسيلي، مدير العمليات الخاصة في الجيش البوتسواني، عن أهمية وجود مراكز تميز إقليمية لتأهيل قوات العمليات الخاصة؛ لأنها قد تُنشر في مناطق وثقافات مدنية وعسكرية

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "إنما أدعو إلى إنشاء مراكز تميز في مناطق مختلفة حتى يتسنى لنا أن نعمل في قوة مشتركة؛ ففي حالة حرب الصحراء، يمكن التوجه إلى دولة متخصصة في القتال في الصحاري، وفي حالة حرب الأدغال، يمكن التوجه إلى دولة فيها أدغال، لذا أعتقد أنه يمكن نشر هذه التخصصات في ربوع القارة."

وأشار آخرون إلى القوة الاحتياطية الإفريقية التابعة للاتحاد الإفريقي، إذ تتضمن آليات للاستجابة السريعة للأزمات، ولكنها لا تضم وحدة مخصصة من قوات العمليات الخاصة. ولو وُجدت وحدةٌ إقليميةٌ دائمةٌ من قوات العمليات الخاصة، لأمكن نشرها في الأزمات بسرعة وفعالية.

وقد أحسَّ اللواء محمد علي بريسي، من الجيش الوطني الصومالي، بضرورة تعزيز قدرات القوات الخاصة في فقد حزَّر لواء دنب الذي يضم نخبة من القوات الخاصة عدة بلدان من براثن حركة الشباب، ولكن يصعب عليه الحفاظ عليها بسبب صغر حجمه نسبياً إذ لا يضم سوى 2,000 جندي.

ويمكن تشكيل وحدة من قوات العمليات الخاصة تابعة للقوة الاحتياطية وأن تكون مخصصة لمناطق بعينها، وستكون من الأدوات النافعة في مثل هذه المواقف، وستخدم المشروع الأكبر الرامي إلى تحقيق التوافق العملياتي بين قوات العمليات الخاصة.

وقال بريسي لمنبر الدفاع الإفريقي: "قوات العمليات الخاصة من عوامل التمكين، وإن استخدام قوات خاصة من بلدان مختلفة لتمكين العناصر القتالية على الأرض من الأمور الجديرة بالثناء."

ومن نماذج قوات العمليات الخاصة التي يمكن تعميمها في إفريقيا هو نموذج منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو)، إذ تتولى «قيادة قوات العمليات

"استخدام قوات خاصة من بلدان مختلفة لتمكين العناصر القتالية على الأرض من الأمور الجديرة بالثناء."

~ **اللواء محمد علي بريسي**، من الجيش الوطني الصومالي

جنود من الكتيبة 93 القوات الخاصة التنزانية يتقدمون خلال «تدريب التبادل المختلط المشترك» في دار السلام. رئيس رقباء أمبر ليترال/القوات الجوية الأمريكية

المشاركون في مؤتمر «المحارب الصامت» لعام 2025 يستعرضون الممارسات المُثلى في مجال تطوير القيادة خلال جلسة عُقدت في نيروبي يوم 9 كانون الأول/ديسمبر 2025. رئيس رقباء ترينتون بانشي/القوات الجوية الأمريكية

الخاصة المتحالفة» التابعة للحلف توجيه وتنسيق وتمكين أنشطة قوات العمليات الخاصة في 28 دولة من الدول الأعضاء واثنتين من الدول الشركاء في الحلف. وتُقدِّم «جامعة العمليات الخاصة» التابعة للناتو في «قاعدة شيفر الجوية» ببلجيكا التدريب والتأهيل لبناء قدرات قوات العمليات الخاصة والنهوض بها ورفع مستوى التوافق العملياتي بينها.

وتتلخص الفكرة في أن وحدات القوات الخاصة التابعة للناتو تستطيع، عند استدعائها، أن تتحدث بلغة ميدانية موحدة وتكون على أهبة الاستعداد للعمل معاً.

وتقول «قيادة قوات العمليات الخاصة المتحالفة» على موقعها الإلكتروني: "يرتقي هذا الجهد بإقامة علاقات وهياكل فعَّالة وواقعية وقوية من قوات العمليات الخاصة المكرسة لمناطق جغرافية بعينها، لتحقيق أثر ملموس في أوقات السلم والأزمات والصراعات."

يرى قادة القوات الخاصة المشاركون في مؤتمر «المحارب الصامت» أن الاجتماع السنوي يُعد خطوة أولى نحو إنشاء هياكل قارية مماثلة، وأكدوا أن هذا يبدأ بإقامة العلاقات.

فقال البوتسواني تشوينيتسيلي: "إن اجتماعنا نحن قوات العمليات الخاصة حدثٌ جليل، إذ نكسب أصدقاءً جدداً، ونقيم علاقات جديدة، ونتعرف على قدرات الآخرين وإمكاناتهم، فلسوف نعمل معاً في المستقبل، فلا بدَّ أن نعرف التكتيكات والإجراءات المتبعة في أرجاء القارة."

وقال آخرون إنهم سيعودون إلى أوطانهم وقد اكتسبوا معارف جديدة عن أحدث التقنيات التي تستخدمها قوات العمليات الخاصة، وما يُنفذ في بقاع أخرى من القارة. لكنهم أوضحوا أن العمل الجاد يبدأ بعد انتهاء المؤتمر، إذ يتعين على المشاركين تعزيز العلاقات التي بنوها خلال مؤتمر «المحارب الصامت».

فقال العقيد بي. آي. أماجويي، نائب رئيس أركان قيادة القوات الخاصة النيجيرية، لمنبر الدفاع الإفريقي: "لقد انتهينا من الكلام، وحان وقت العمل، فيمكننا أن نأخذ هذه المحاضرات وهذه المناقشات ونطبقها على أرض الواقع." ❑

«اسبقوا الخطر دوماً بخطوتين»

جنودٌ كينيون يتدربون على المناورات التكتيكية خلال «تدريب التبادل المختلط المشترك» بقيادة الولايات المتحدة في إيسيولو.

رئيس رقباء أليسيا بليك/القوات الجوية الأمريكية

حوارٌ مع العميد جون كينيوا نجيرو، قائد قيادة قوات العمليات الخاصة الكينية

نجيرو يُلقي الكلمة الافتتاحية خلال مؤتمر «المحارب الصامت» لعام 2025 في نيروبي.

رئيس رقباء ترينتون يانشي/القوات الجوية الأمريكية

يشغل العميد جون كينيوا نجيرو منصب قائد قيادة قوات العمليات الخاصة الكينية منذ عام 2021. وقد بدأ مسيرته العسكرية في عام 1990، وتقلَّد عدة مناصب في قوات الدفاع الكينية، منها قيادة لواء العمليات الخاصة بالجيش، وقيادة فوج قوات الصاعقة، وقيادة القوات الخاصة، وقيادة الكتيبة *30* قوات خاصة. وخدم في بعثتي حفظ السلام في دارفور وسيراليون. وحصل على درجة الماجستير في الآداب من كلية الدفاع الوطني في تنزانيا، وحضر عدة دورات تدريبية محلياً ودولياً، مثل «دورة القوات الخاصة الدولية» في الولايات المتحدة. ونال وسام الرمح المشتعل من طبقة العظام، ووسام المحارب الكبير، وعدة أوسمة من الأمم المتحدة. وقد أجرى منبر الدفاع الإفريقي حواراً معه على هامش مؤتمر «المحارب الصامت» في نيروبي، وأرسل إلينا إجابات مكتوبة على الأسئلة التي طرحناها عليه. اضطررنا إلى تحرير المقابلة حفاظاً على المساحة والوضوح.

منبر الدفاع الإفريقي: هل لك أن تحدثنا قليلاً عن مسيرتك العسكرية؟ وما الذي دفعك لخدمة وطنك في الجيش، وما أبرز المناصب التي شغلتها خلال مسيرتك؟

نجيرو: بدأت رحلتي في الجيش بدافع شديد البساطة: وهو رغبةٌ سَرت في أعماقي لخدمة كينيا بطريقة هادفة ومنضبطة. فقد نشأتُ وأنا متأثر بما تتحلى به قواتنا المسلحة من مهنية واحترافية وما تبذله من تضحيات، وعرفتُ منذ صغري أنني أريد أن يكون لي نصيبٌ في بناء هذا الإرث.

أخدم في صفوف القوات المسلحة منذ ثلاثة عقود، شغلت خلالها مناصب في القيادة والأركان والعمليات، صقلت رؤيتي الاستراتيجية. ومن التكليفات التي شكلت فكري هو عملي مع القوات متعددة الجنسيات في سيراليون ودارفور، فقد أرست تلك التجربة قيمة الشراكات ورسَّخت في فكري أن التهديدات الحديثة لا تراعي حُرمة الحدود.

ومن اللحظات الفارقة الأخرى قيادة تشكيلات ووحدات في عمليات معقدة في كينيا، فقد تعلمتُ من العمل في هذه البيئة أهمية سرعة التحرك والقدرة على التكيف والعمل القائم على المعلومات الاستخبارية؛ وهي مبادئ لا تزال توجه قيادة قوات العمليات الخاصة الكينية حتى يومنا هذا.

منبر الدفاع الإفريقي: يُعد مؤتمر «المحارب الصامت» حدثاً فريداً من نوعه، يشارك فيه قادة قوات العمليات الخاصة من أكثر من 40 دولة إفريقية؛ فما نوع التبادلات والشراكات التي تتوقعونها في حدث كهذا؟

نجيرو: مؤتمر «المحارب الصامت» ملتقىً للخبرات والابتكارات والأهداف المشتركة الإفريقية. ويتعمد برنامج هذا العام الجمع بين المجموعات الإقليمية ومناقشات القضايا البارزة لتعزيز التعاون ورفع مستوى التوافق العملياتي. وهنالك ثلاثة أشكال رئيسية للتبادل في حدثٍ بهذا الحجم:

- **الأفكار العملياتية:** ستقارن الدول مناهجها في التعامل مع التمرد وتحقيق الاستقرار ومكافحة الإرهاب، وتستخلص الدروس من مهام حقيقية، لا من النظريات.
- **مسارات التوافق العملياتي:** يتيح مؤتمر «المحارب الصامت» الفرصة لتحديد المواطن التي يمكن لقوات العمليات الخاصة الإفريقية استغلالها لتنسيق العقيدة العسكرية والاتصالات وتنمية القدرات.

عناصرٌ من القوات الخاصة الكينية يتمركزون خارج مجمع فندقي عقب هجوم إرهابي في ضاحية ويستلاندز بنيروبي في عام 2019.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نجيرو يُلقي كلمة خلال الاحتفال بعيد القوات المجوقلة (القوات المحمولة جواً) في ثكنات كينياتا بمدينة جلجل في كينيا في آب/أغسطس 2025.

قوات الدفاع الكينية

- **الشراكات الاستراتيجية:** يوفر منصة دبلوماسية تساهم في تطوير العلاقات بين القادة وتحويلها إلى أطر للتعاون المنظم.

وأخيراً، فإن قوة المؤتمر تكمن في إدراكه لتنوع إفريقيا مع تركيزه على وحدة مصيرنا الأمني.

منبر الدفاع الإفريقي: هل لك أن تصف لنا الشراكات التي تجمع قوات العمليات الخاصة في شرق إفريقيا؟ هل يوجد تعاون وتبادل للمعلومات الاستخبارية مع قادة قوات العمليات الخاصة في المنطقة؟ وهل من سبيل إلى تحسين ذلك؟

نجيرو: لا تزال شرق إفريقيا من أكثر المسارح الأمنية ديناميكيةً وأشدها خطورةً في القارة، وهذا الواقع يؤكد أهمية تعزيز الشراكات بين قوات العمليات الخاصة. فبينما تنشغل كل دولة على حِدة بمواجهة تهديدات مشتركة مثل حركة الشباب وشبكات الجريمة العابرة للحدود، هنالك إمكانات كبيرة لتعزيز التعاون، لا سيما في تبادل المعلومات الاستخبارية، وتنسيق الاستجابات، والتدريب المشترك.

وموقع كينيا الجغرافي، فهي متاخمة لخمسة بلدان، يضعنا في صميم الأمن الإقليمي. ونرى مستقبلاً واعداً لتعزيز أواصر التعاون مع نظرائنا في الصومال وإثيوبيا وأوغندا وتنزانيا وغيرها من دول الجوار، سعياً نحو مستقبل تتدفق فيه المعلومات بقدر أكبر من السلاسة، وأن تسهم الاستجابة العملياتية التي تحدث في مكان في تعزيز الاستجابة التي تحدث في مكان آخر. ونطمح إلى التقدم تدريجياً نحو أطر تدعم الإنذار المبكر، والتخطيط المنسق، ووضعاً أمنياً حدودياً أكثر تماسكاً.

وسبل النمو كثيرة، فمن شأن المنطقة أن تستفيد من تعزيز آليات دمج المعلومات الاستخبارية لحظة بلحظة، وأنظمة الاتصالات المتوافقة، والمواظبة على فعاليات قوات العمليات الخاصة على المستويين الثلاثي والرباعي. فهذه

نجيرو يتحدث مع الحضور في مؤتمر «المحارب الصامت»، وهو مؤتمرٌ سنويٌ متعدد الجنسيات للعمليات الخاصة.

طيار أول تايلر ماكويستون/ القوات الجوية الأمريكية

«مؤتمر «المحارب الصامت» ملتقىً للخبرات والابتكارات والأهداف المشتركة الإفريقية.»

مجالات نحرص على تطويرها من خلال الحوار المستمر وبناء الثقة بين قواتنا. فأعداؤنا لا يملون من التطور، وعلينا أن نواكبهم.

منبر الدفاع الإفريقي: كيف تحسَّن تدريب قوات العمليات الخاصة وتطوَّر خلال مسيرتك العسكرية؟ فلا تزال «مدرسة تدريب العمليات الخاصة الكينية» في جلجل ماضية في التوسع. فكيف يمكن لكينيا إعداد الجيل القادم من المقاتلين لمواجهة التحديات التي سيواجهونها؟

نجيرو: لقد حدثت نقلة نوعية في نموذجنا التدريبي، فعندما انضممتُ إلى القوات، كان تدريب قوات العمليات الخاصة مكثفاً ولكنه محدود النطاق، إذ كان يقتصر على كتيبة المظليين. أما اليوم، فقد أمست مدرسة جلجل مؤسسة حديثة تراعي الممارسات المُثلى العالمية. فقد وسَّعنا مناهجنا الدراسية لتشمل حرب المدن، واستغلال المعلومات الاستخبارية، والتخطيط المتقدم للمهام. وهذا يتماشى مع عقيدة قوات العمليات الخاصة الكينية. يتطلب إعداد الجيل القادم من المقاتلين الاستثمار في ثلاثة مجالات:

- **رأس المال البشري:** علينا الاهتمام بأحوال المقاتلين وإعداد جيل يتمتع بالفطنة والذكاء والثبات الانفعالي. فهؤلاء يفهمون طبيعة التضاريس والسياق السياسي للمهام.
- **دمج التكنولوجيا:** يجب تدريب المقاتلين الجدد على الأدوات التي سيستخدمونها في العمليات، كالمسيَّرات، والمستشعرات، والخرائط الرقمية، والأنظمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي.
- **التدريب المشترك والمتعدد الجنسيات:** يجب أن يعمل مقاتل المستقبل بسلاسة مع تشكيلات ووحدات أخرى تابعة لقوات الدفاع الكينية، ومع شركاء من بقاع شتى في العالم.

ومقاتلونا الشباب موهوبون. ومن ثمَّ، تكمن مسؤوليتنا في توفير التدريب المتميز لهم ليقهروا الخصوم ويتفوقوا عليهم.

منبر الدفاع الإفريقي: كيف تستخدم القوات الخاصة التكنولوجيا ليكون لها أفضلية تكتيكية على الخصوم؟ فهل لاحظتم نتائج ملموسة من استخدام المسيَّرات أو غيرها من التقنيات؟

نجيرو: باتت التكنولوجيا من أدوات التمكين الحاسمة. فما عدنا في قوات العمليات الخاصة الكينية ننظر إليها على أنها من الكماليات؛ بل جزءٌ لا يتجزأ من أدوات الفرد المقاتل. فقد أصبحت المسيَّرات، والمستشعرات الأرضية، والبصريات المتقدمة، والاتصالات الدقيقة، وأدوات الجغرافيا المكانية ركيزة من ركائز التخطيط للمهام وتنفيذها.

فقد قدمت المسيَّرات ما يلي:

- قامت بمهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع المستمرة، حتى في المناطق الوعرة التي يصعب الوصول إليها سيراً على الأقدام.
- الإنذار المبكر ضد تحركات العدو.
- تحسين دقة الاستهداف، فقلت المخاطر الجانبية.
- إسناد الفرق البرية خلال الاشتباكات القريبة.

نجيرو يُلقي كلمة خلال مؤتمر «المحارب الصامت» السنوي للعمليات الخاصة.

رئيس رقباء سباتينو ديماسيو/القوات الجوية الأمريكية

أحد عناصر سرب العمليات الخاصة البحرية الكينية يُعطي أوامر إطلاق النار خلال تدريب على الرشاشات في مومباسا.

رئيس رقباء سباتينو ديماسيو/القوات الجوية الأمريكية

وفضلاً عن المسيَّرات، فقد عززت الاتصالات الرقمية أنظمة القيادة والسيطرة لدينا، فسمحت للقادة باتخاذ قرارات أسرع وأكثر استنارة. وتمنحنا التكنولوجيا القدرة على أن نكون أول من يرصد، وأول من يفهم، وأول من يتحرك، وهذا أمرٌ حاسم في العمليات الخاصة.

منبر الدفاع الإفريقي: التهديد الراهن على طول الحدود الشمالية وجهود حركة الشباب للتسلل ومهاجمة أهداف داخل كينيا يشكلان تحدياً مستمراً؛ فهل لك أن تصف لنا التقدم المُحرز في هذه المعركة، وما دور قوات العمليات الخاصة الكينية في دحر حركة الشباب؟

نجيرو: لا تزال حركة الشباب من الخصوم الذين يتحلون بالقدرة على التكيف والصمود، ولكن أحرزت كينيا تقدماً كبيراً في إضعاف شبكاتها، وحرمانها من حرية التنقل، وحماية المجتمعات المحلية.

وتضطلع قوات العمليات الخاصة الكينية بدور كبير في هذه المعركة من خلال:

- تنفيذ عمليات قائمة على الاستخبارات ضد القياديين البارزين.
- إسناد عمليات أمن الحدود بالتعاون مع تشكيلات أخرى في قوات الدفاع الكينية، والشرطة، وأجهزة المخابرات، والشركاء الدوليين.
- تنفيذ مهام دقيقة لإحباط الهجمات المخطط لها قبل وقوعها.
- التعاون مع المجتمعات المحلية لتعزيز الصمود في المناطق الحدودية وكسب ثقة الأهالي.

يقوم نجاحنا على الانضباط والاتساق والتكامل الوثيق بين قوات العمليات الخاصة، وأجهزة المخابرات، والقيادات المحلية، والشركاء الدوليين. ولا تزال قدرات القوات الكينية، ولا سيما قوات العمليات الخاصة، تتفوق على قدرة العدو على التعافي، وإن لم يزُل الخطر بعد. فنحن عازمون وصبورون وثابتون في هذه المهمة.

اثنان من عناصر قوات العمليات الخاصة الكينية يجمعان الأدلة في موقع انفجار قنبلة في نيروبي.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

> "يقوم نجاحنا على الانضباط والاتساق والتكامل الوثيق بين قوات العمليات الخاصة، وأجهزة المخابرات، والقيادات المحلية، والشركاء الدوليين."

منبر الدفاع الإفريقي: ظهرت قوات العمليات الخاصة الكينية خلال الثلاثة عقود الماضية؛ فهل لك أن تشرح لنا كيف نما هذا التخصص وتطور خلال تلك الفترة؟

نجيرو: يُعد تطور قوات العمليات الخاصة الكينية ونمو قدراتها من أهم التحولات العسكرية في الـ 30 عاماً الماضية، فقد بدأنا بوحدات صغيرة متخصصة تتعامل مع التهديدات غير المتناظرة الناشئة، وصار لدينا اليوم قيادة متكاملة لقوات العمليات الخاصة ذات عقيدة راسخة، ومعدات حديثة، ووحدات متمرسة في تنفيذ المهام.

وعلى مر الأيام والسنين، ساهمت عدة تطورات في تشكيل نمونا، ومنها:

- إضفاء الطابع المهني على الاختيار والتدريب لتخريج نخبة من المقاتلين.
- إصباغ العقيدة العسكرية بصبغة مؤسسية لتحديد مهام قوات العمليات الخاصة بوضوح ضمن منظومة الدفاع الوطني.
- تعزيز التوافق العملياتي مع فروع القوات المسلحة الكينية (الجيش والقوات الجوية والبحرية) وأجهزة المخابرات والشركاء الدوليين.
- اكتساب الخبرات العملياتية التي صقلت تكتيكاتنا وأساليبنا وإجراءاتنا.

ولا نزال قوة فتية قياساً على المعايير العالمية، لكننا تطورنا بناءً على غاية واضحة وتوجه استراتيجي جلي.

منبر الدفاع الإفريقي: ما الخطوة التالية في تطوير قوات العمليات الخاصة الكينية؟ وكيف تسعون إلى التحسين؟

نجيرو: يقوم الفصل التالي لقوات العمليات الخاصة الكينية على تعزيز التعاون المشترك، وتعضيد الإرشاد والتوجيه، وتسريع عملية التحديث، والتأهب للتهديدات المستقبلية الأكثر تعقيداً وتنوعاً واستغلالاً للتكنولوجيا.

وحرصاً على تحقيق هذه الأهداف، نسعى إلى تعزيز دمج المعلومات الاستخبارية لبناء منظومة استخبارية سلسلة لقوات العمليات الخاصة، تسرِّع عملية اتخاذ القرار. وعلينا التقدم في تسخير التكنولوجيا لدمج الأنظمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي، والمنصات ذاتية التشغيل، وقدرات الدعم السيبراني المتطورة. وعلينا تعزيز الشراكات الإقليمية. ومؤتمر «المحارب الصامت» والمحافل المماثلة من الأمثلة التي تُظهر أن مستقبل الأمن في إفريقيا سيقوم على التعاون لا على الانعزال. وأخيراً، ينبغي لنا الاستثمار في تنمية رأس المال البشري، وذلك لتخريج القيادات، وتقوية الصلابة الذهنية، واكتساب المهارات المتخصصة اللازمة للمجالات الناشئة.

وإننا إنما نهتدي بمبدأ بسيط: يجب على قوات العمليات الخاصة أن تسبق الخطر دوماً بخطوتين. تضمن خطة التطوير التي وضعناها أن نتحلى دوماً بسرعة التحرك والشدة في القتال والحفاظ على أهميتنا الاستراتيجية، لكينيا وللمنطقة بأسرها. ❑

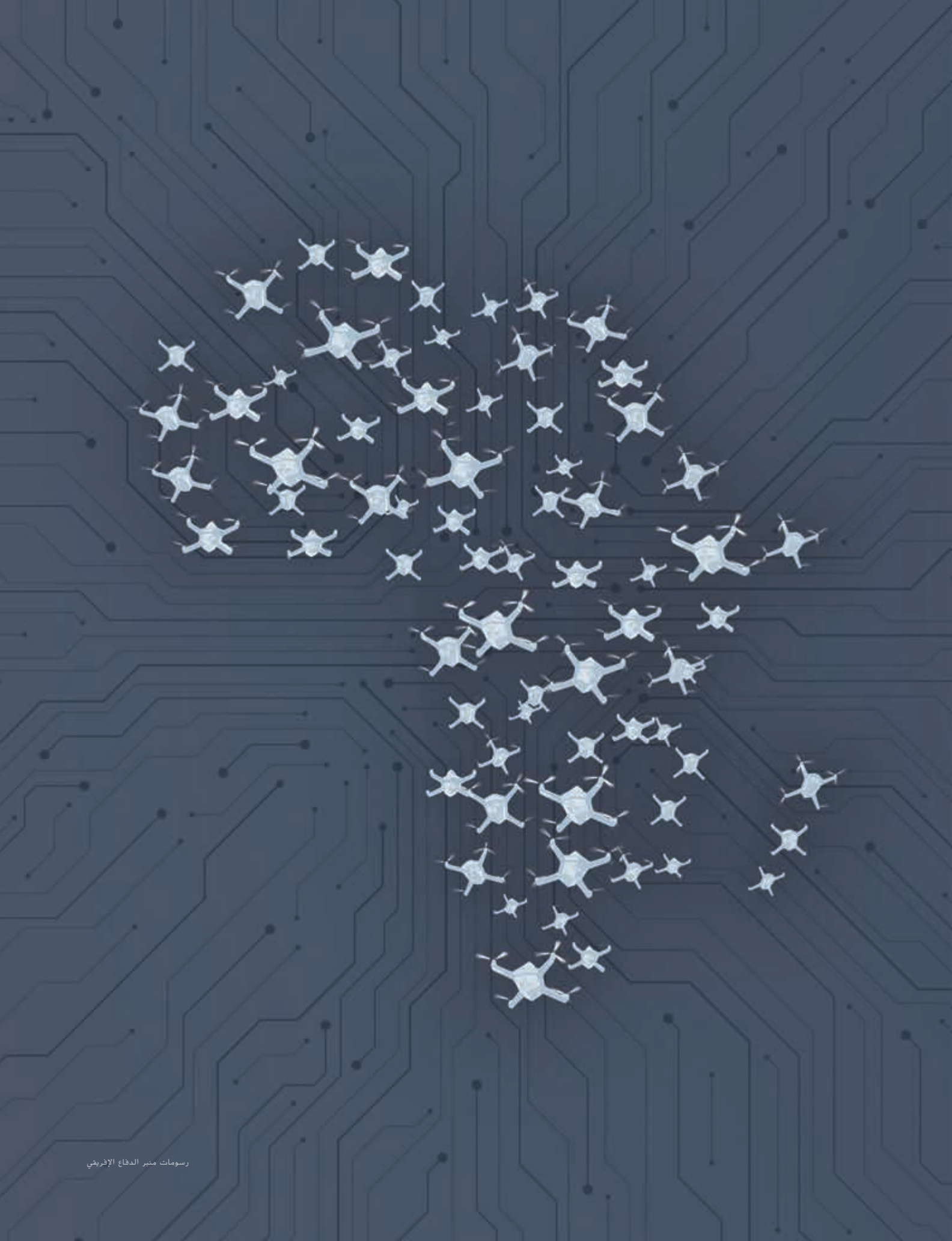

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

التكيُّف مع
ساحة المعركة المتطورة

قوات العمليات الخاصة تناضل من أجل الابتكار والتعلم والتطور في بيئة سريعة التغيُّر

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

عند الحديث عن الاتصال في ساحات المعارك، فإن قوات العمليات الخاصة كثيراً ما تعتمد على أجهزة لاسلكي عالية التردد.

ولكن واجهت قوات الدفاع الكينية مشكلةً في هذه الأداة الحيوية، فقد اشترت كينيا على مر السنين أجهزةً من عدة شركات مثل «موتورولا» و«هايتيرا» و«هاريس»، وقد كانت هذه الأجهزة فعَّالة، لكنها لم تكن متوافقة مع بعضها البعض، فلكلٍ منها أسلوبٌ مختلف في التشفير، وتعمل على أطوال موجية وترددات مختلفة.

ولحسن الحظ أن لقوات الدفاع الكينية مختبر حلول خاصٌ بها، وهو «مركز صيانة وتطوير أنظمة الاتصالات والمعلومات» الذي أُنشئ في عام 2021، وهذا المركز مخصصٌ لتطوير الأجهزة الإلكترونية والبرمجيات العسكرية وإصلاحها، وقد كُلِّف بمهمة حل هذه المشكلة.

قال العقيد ستيفن كينياجوي، مدير المركز، لمنبر الدفاع الإفريقي: "يكمن الهدف هنا في تأمين قواتنا في الميدان، بحيث لا يعترض خصومنا أي اتصال بينها، ولا نتكبد خسائر بشرية بسبب الاتصال بطريقة غير آمنة."

يُسمى الحل الذي طوروه «جسر البوابة»، وتستطيع هذه الأداة استقبال الإشارة من أحد الأجهزة، ثمَّ تشفيرها، ثم إرسالها إلى الجهاز التالي بصيغة محمية ومتوافقة من الأجهزة الأخرى. وقد ابتكر الفنيون في قوات الدفاع الكينية هذه الأداة وصنعوها بمكونات متوفرة في كينيا وبملكيتهم الفكرية.

وأوضح كينياجوي أنه كان من المهم لقوات الدفاع الكينية أن تتوصل إلى حلٍ محلي حتى لا تضطر كينيا إلى الاعتماد على الجهات المانحة أو المصنِّعين الخارجيين.

عناصرٌ من الكتيبة 93 القوات الخاصة التنزانية يتدربون على الفنون القتالية.
رئيس رقباء أمبر ليترال/القوات الجوية الأمريكية

وقال: "عندما تصنع بنفسك، يصبح الدعم والصيانة جزءاً أصيلاً من عملك، وتُدرِّب فرقك، وتضمن استدامة الحل."

تتبع كينيا هذا النموذج إذ تسعى إلى تطوير المزيد من التقنيات لحماية قواتها في ساحات القتال. فيختبر الفنيون العسكريون أجهزة لمكافحة العبوات الناسفة محلية الصُنع، وأنظمة أقمار صناعية، وتقنيات لتحسين الأمن الغذائي. وأوضح كينياجوي أن الاعتماد على الذات لا يزال من المبادئ الجوهرية في الجيش.

فقال: "عندما تحتفظ بالملكية الفكرية، تصبح رخيصة، بل قد تكون المعرفة متاحة في مصادر مفتوحة، وما عليك سوى البحث عنها وتطويرها وتحسينها ثمَّ توزيعها على القوات، وهكذا نضمن استدامة الحل."

جنديٌّ غاني يستعرض طرق إقلاع مسيَّرة خلال تمرين «الأسد الإفريقي» العسكري لعام 2025 في تامالي بغانا.
رقيب ويليام تشاينا/قوات احتياط الجيش الأمريكي

تقدم التكنولوجيا إمكانيات جديدة، وتفرض تحديات جديدة، في مختلف فروع الجيش، ولا سيما في قوات العمليات الخاصة، إذ يناضل عناصرها لإيجاد أفضل السبل للتكيف مع هذا الواقع سريع التغيُّر للدفاع عن أوطانهم، ويدرسون تأثير هذه التغييرات على مهمتهم أو كيفية تشجيعها لأعدائهم.

فقال العقيد جيروم فرانسيس نكو إيلا، قائد كتيبة التدخل السريع «عملية ألفا» في الكاميرون، لمنبر الدفاع الإفريقي: "لا بدَّ لنا من التطوير التكنولوجي لمواجهة خطر الإرهابيين الذين يستخدمون هذه التكنولوجيا بالفعل؛ فعلينا مواكبتهم، لسد الفجوة."

حاضنات الابتكار

كثيراً ما يكون عناصر قوات العمليات الخاصة من أوائل من يستخدمون التقنيات الجديدة، إذ يحتاجون إلى أدوات تمنحهم أفضلية على عدوهم؛ لأن الغالب عليهم أنهم يعملون في وحدات صغيرة، ويشاركون في مهام شديدة الخطورة، وبعيداً عن هياكل القيادة المركزية.

لوحدات القوات الخاصة المنتشرة في مواقع أمامية تاريخٌ حافلٌ باختبار التقنيات العسكرية قبل توزيعها على سائر القوات، فصارت تُلقب بلقب «حاضنات الابتكار». ومثال ذلك ما حدث في عام 1990 عندما استُخدمت تقنية نظام تحديد المواقع العالمي (جي بي إس) لأول مرة في القتال خلال عملية «عاصفة الصحراء»، فتمكَّن عناصرها من التنقل خلف خطوط العدو وإجراء عمليات الاستطلاع، ثمَّ صارت هذه التكنولوجيا مستخدمة في كل مكان اليوم.

يرى الخبراء أن قوات العمليات الخاصة هي الخيار الأمثل للنماذج الأولية السريعة للأسباب نفسها التي تقدمها للمهام شديدة الخطر. ويعرض السادة ليو بلانكن، وفيليب سوينتك، وجاستن ديفيز هذه الأسباب في مقالٍ لهم في مجلة «وور أون ذا روكس» الإلكترونية: "نضجها، ومرونتها، وصرامة اختيارها، وقدرتها على تحمل المخاطر."

والتكنولوجيا تغير عالم قوات العمليات الخاصة من نواحٍ عديدة.

المسيَّرات: تُستخدم للقيام بمهام المراقبة وتحديد الأهداف، وتوفير إنذارات مبكرة بالهجمات المحتملة، وتقديم الإسناد الجوي للفرق البرية المنتشرة في أراضي العدو. وقوات العمليات الخاصة في طليعة من يختبرون تقنيات مكافحة المسيَّرات، مثل أجهزة التشويش المحمولة لمواجهة الهجمات.

الذكاء الاصطناعي: يُبشِّر بإمكانيات واعدة في استخدامات شتى؛ إذ يساعد عناصر القوات الخاصة على التنبؤ بتصرفات الخصوم، ويمكن دمجه في الأنظمة القديمة لرفع كفاءتها وتعزيز عملية اتخاذ القرار، ويساعد على فرز كميات هائلة من المعلومات الاستخبارية، ويُحسِّن الأمن السيبراني والإمداد والتموين من خلال التنبؤ بالأعطال ومواطن الضعف قبل وقوعها.

عناصرٌ من كتيبة الاستخبارات العسكرية التابعة لقوات الدفاع الكينية يُجهِّزون نظام كمبيوتر للتحكم في إحدى المسيَّرات.
رئيس رقباء تيغاني دينولت/القوات الجوية الأمريكية

U.S. ARMY
DUNCAN
U.S. ARMY

أدوات الوعي بالوضع المكاني الرقمية: تُتيح هذه الأدوات لعناصر القوات الخاصة اختبار تقنيات يمكنهم ارتداءها تمكّنهم من تحديد الجنود الحلفاء، والتعرف على التضاريس، وتحديد مواقع العدو. وتُوفر بعض الأجهزة تقنية الواقع المعزَّز التي تعرض المعلومات على نظارة. كما تزيد سرعة وقت نقل البيانات من أجهزة الاستشعار إلى الجنود بفضل البيانات المُستقاة من أجهزة مثل الطائرات المسيَّرة وغير المسيَّرة، فصارت متوفرة بصورة شبه فورية.

ويؤمن كينيانجوي بأهمية ثقافة الابتكار والمرونة، فإذا لم تتكيف القوات، فستعرِّض نفسها للخطر.

فقال: "أعتقد أننا سنتخلف عن الركب إذا أهملنا التكنولوجيا، وإذا لم نكف عن الأساليب التقليدية، فسيصبح الأفراد أنفسهم عرضة للخطر، ولكن عندما نبتكر، فإننا إنما نبحث عن طريقة أفضل لحماية قواتنا."

العقيدة والتدريب

يعتقد الخبراء أن العقيدة والتدريب يجب أن يواكبا التطور الذي يطرأ على ساحات القتال مع دخول التقنيات الجديدة إليها. يتدرب عناصر القوات الخاصة بالفعل على أجهزة محاكاة متقدمة تصنع سيناريوهات بمعلومات مستقاة من مهام حقيقية ومعقدة. ويشمل تدريب قوات العمليات الخاصة مهارات الأمن السيبراني، وأساليب الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، والمسيَّرات. ويقول الخبراء إن القادة يجب أن يحتضنوا العناصر الشابة البارعة في استخدام التكنولوجيا، ويوفرون لهم البيئة المناسبة، ويولون الأولوية لتجنيد أصحاب المهارات التقنية.

فقال الفريق بحري الأمريكي المتقاعد كولين غرين، من شركة «دزاين تكنولوجيز»، إن قادة قوات العمليات الخاصة ينبغي لهم أن يدركوا أن الشباب الصاعدين في صفوفهم هم "جيل رقمي" يستخدمون التكنولوجيا "كالماء"

وقال خلال مؤتمر «المحارب الصامت 25» لقوات العمليات الخاصة في نيروبي: "عليكم أيها القادة ألا تشعروا بالخوف، بل استفيدوا من المواهب الوطنية، وشجعوا الشباب على الإبداع في إيجاد حلول عسكرية."

وإيلاء الأولوية للأمن السيبراني والتوعية به ركيزة من ركائز ذلك، إذ يتعين على قوات العمليات الخاصة أن تسبق الأيادي الهدَّامة التي تسعى للتسلل والتخريب، فالجماعات الإرهابية والتنظيمات الإجرامية والمخترقون المدعومون من دولٍ ما يستهدفون العسكريين وأنظمة الكمبيوتر والأجهزة. ومثال ذلك أن المؤسسات العسكرية والحكومية في جنوب إفريقيا تسجل 1,450 هجوماً سيبرانياً في المتوسط أسبوعياً. وأمست أنظمة القيادة والسيطرة والاتصالات، وسلاسل الإمداد، وحتى تكنولوجيا الأسلحة، مطمعاً للمخترقين الإلكترونيين.

وقال غرين: "ينبغي أن يبدأ الأمن السيبراني بالدفاع في المقام الأول؛ فهل تعرف ما يحيط بك، ما يوجد في سلاسل إمدادك؟ هل تحمي تكتيكاتك وأساليبك وإجراءاتك؟ فلا بدَّ أن تحصِّن نفسك في المقام الأول قبل أن تفكر في الهجوم على غيرك."

يتطلب بعض هذا تحديث العقيدة العسكرية، فيدعو كينيانجوي إلى وضع إجراءات مكتوبة تنص على كيفية استخدام التقنيات الناشئة وحمايتها، ويمكن تحديث هذه الوثيقة عند الضرورة.

وأضاف: "عليك إدراجها في العقيدة العسكرية؛ ويجب توثيقها وتطبيقها في أسلوب عملك؛ لأنها إن لم تُدرجها في الإجراءات والعمليات التي تتبعها، فقد تستخدمها مجموعة من القوات الخاصة، لكنها ستزول بعد رحيلك."

التكنولوجيا التي ترتقي بالمقاتل

وإذ يتزايد دور التكنولوجيا في عمليات القوات الخاصة، يشير بعض عناصرها إلى واحدة من المسلمات التي نشرتها قيادة العمليات الخاصة الأمريكية: "البشر أهم من العتاد."

أي إن التكنولوجيا، وإن كانت مهمة، فإن نجاح المهمة يتوقف على مهارة العنصر البشري وحكمته وشجاعته.

يقول موقع «باتل إنسايدر» البحثي في سلسلة مقالات تتناول تحسين صحة المقاتلين: "عناصر قوات العمليات الخاصة هم «التكنولوجيا» الحاسمة في أي مهمة، فهم يدمجون أنظمة متطورة ويشغلونها، ويحللون بيئات تعمها الفوضى ويكتنفها الغموض، ويتخذون قرارات سريعة وشديدة الخطورة تحت ضغط هائل، ويتكيفون بطرق تعجز عنها الآلات والمنصات."

وبالمثل، ذكر غرين أن قوات العمليات الخاصة تمر بـ "مرحلة تجديد"، وتحدَّث عن أهمية تعزيز مواطن قوتها، مثل المعرفة الثقافية والخبرة الميدانية، مع التكيف والتطور والاستزادة من القدرات الجديدة.

وقال: "تحكم فيما يسعك التحكم فيه، وحافظ على فضولك الفكري، وتحلى بثقافة التجريب، وتقبَّل التحديات."

وأكد الفريق جون أومينداا، نائب قائد قوات الدفاع الكينية، للحاضرين في مؤتمر قوات العمليات الخاصة الذي استضافته نيروبي، على ضرورة الحفاظ على معايير الأداء العالية والاحترافية لقوات العمليات الخاصة في ظل تغير ساحة المعركة على إثر التكنولوجيا الحديثة.

فقال: "يعمل المحاربون الصامتون في مناطق تتسم بأعلى درجات التعقيد، لا يجوز الخطأ فيها، وفي هذا المناخ المليء بالتحديات، لا بدَّ من التمسك بالانضباط والنزاهة واحترام حقوق الإنسان والالتزام بالمعايير الدولية، فقد تتغير الأدوات، ولكن لا تتغير الشخصية." ❑

جنديٌ جيبوتي يُطلق مسيَّرة استطلاع من طراز «رافن آر كيو-11». رئيس رقباء أيوني بريتس/القوات الجوية الأمريكية

في البر والبحر.. وفي الأنهار والبحيرات

نخبةٌ من قوات العمليات الخاصة البحرية تكافح تهديدات شتى

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

لطالما كانت غانا منارة للسلام والاستقرار على سواحل غرب إفريقيا، إلا أن وضعها الأمني قد تغيَّر، وصارت تعاني من تهديدات شتى.

فشمالها لا يسلم من الجماعات الإرهابية المتمركزة في منطقة الساحل والعازمة على بلوغ سواحل غرب إفريقيا في ظل سعيها إلى التوسع، وأثارت حركةٌ انفصالية مشاعر مناهضة للحكومة على حدودها الشرقية مع توغو، وأما في البحر، فتشكل القرصنة تهديداً بحرياً عدوانياً وغير تقليدي يستدعي استجابة متخصصة.

يتصدَّى سرب الزوارق الخاص التابع للبحرية الغانية لكل هذه التهديدات وغيرها، فيقول المقدم بحري سيث دزكباسو، قائد السرب، إن المسؤولين أدركوا أن القوات التقليدية لن تكفي في ظل تصاعد خطر القرصنة في خليج غينيا بين عامي 2009 و2015.

وقال لمنبر الدفاع الإفريقي: "كانت البحرية الغانية آنذاك تعرف التهديدات التقليدية في البحر حق المعرفة، ولم تكن القرصنة منها."

وحينها انضمت غانا إلى صفوف القوات البحرية الإفريقية التي تضم أسراباً من نخبة القوات الخاصة، مثل كينيا ونيجيريا. تقوم هذه الوحدات الصغيرة عالية التدريب بعمليات ارتقاء السفن وتفتيشها، ومكافحة الاتجار في البحر والبحيرات والأنهار، والاستجابة للكوارث، وغيرها.

تهديدات جديدة واستجابات جديدة

أثبتت الكثير من القوات البحرية قدرتها على مواجهة التهديدات البحرية في بعضٍ من أخطر المسطحات المائية على وجه الأرض، إذ تُصنف البحرية النيجيرية ضمن أقوى القوى البحرية في القارة في تقرير «غلوبال فاير باور» لعام 2026، إذ تحتل المرتبة 22 على مستوى العالم، ويستند هذا التصنيف بشدة إلى أسطولها المكون من 152 قطعة بحرية، أغلبها زوارق دوريات بحرية.

ولكن توفر لها إدارة الزوارق الخاصة أداةً أسرع وأخف حركة، إذ تتصدَّى لتهديدات شتى لا تفتأ أن تتطور، كالمهربين في أعالي البحار والإرهابيين الذين يتنقلون في بحيرة تشاد وغيرها من الممرات المائية الداخلية.

عناصرٌ من سرب الزوارق الخاص الغاني يستعدون لارتقاء سفينة قبالة تاكورادي بغانا في أيَّار/مايو 2024 في إطار تمرين «أوبنغامي إكسبريس». رقيب بحري أول جون بيرل/البحرية الأمريكية

قال اللواء بحري متقاعد دولابو كولاولي، مدير العمليات في مقر قيادة البحرية النيجيرية سابقاً وقائد إدارة الزوارق الخاصة سابقاً، لقناة «أرايز نيوز» في شباط/فبراير 2026، إن الإدارة تساعد البحرية في التصدي للتهديدات غير المتناظرة ومهام مكافحة الإرهاب وقد تأسست الإدارة في عام 2006، وتتميز بقدرتها على تنفيذ "ضربات دقيقة" وتدمير معسكرات الإرهابيين.

وأضاف: "تشكلت على غرار فرق البحرية الأمريكية للعمليات الخاصة (نيفي سيلز)، ويتدرَّب أفرادها وبحارتها على الحرب غير المتناظرة براً وبحراً، ويمكنهم العمل في كلا البيئتين."

عناصرٌ من سرب الزوارق الخاص الغاني يستعدون لركوب زوارق مداهمة مطاطية للمشاركة في تدريب العمليات الخاصة البرمائية خلال تمرين «فلينتلوك» في دابويا بغانا في أيَّار/مايو 2024. متخصص كيفن براون/الحرس الوطني بالجيش الأمريكي

ومثال ذلك أن إدارة الزوارق الخاصة النيجيرية انضمت إلى الجيش والقوات المدنية في عمليةٍ للتطهير واستعادة القوات استمرت أربعة أيام في حزيران/يونيو 2021 في بلدة باغا الاستراتيجية الواقعة في ولاية بورنو على ضفاف بحيرة تشاد.

وكان من أبرز نجاحات الإدارة ما حدث في أيَّار/مايو 2020، فقد كانت السفينة «هايلوفينغ 11» الصينية تجوب مياه ساحل العاج، فانقض عليها 10 قراصنة، واعتدوا على طاقمها المكون من 18 فرداً، وأطفأوا نظام التعريف الآلي بها. ولكن تمكنت السلطات البحرية على طول الساحل الغربي لإفريقيا من تعقبها حتى دخلت مياه نيجيريا بعد يومين، أي يوم 16 أيَّار/مايو، حيث كان ينتظرها زورق دوريات تابع للبحرية.

وحدة الزوارق الخاصة الكينية تتدرب على إجلاء أهالي القرى إلى زورق خلال تدريب على التعامل مع الإصابات الجماعية. البحرية الأمريكية

وأبحر الزورق «نغورو» بمحاذاة السفينة المختطفة على بُعد نحو 140 ميلاً بحرياً جنوب لاغوس، وارتقاها مغاوير إدارة الزوارق الخاصة وهي تبحر بسرعة 9 عُقد بعد أن رفض القراصنة أوامر التوقف، ولم يُصب أيٌّ من عناصر البحرية أو أفراد الطاقم بأذى، وأُنزِل القراصنة إلى البر وحُوكموا.

وفي بقاع أخرى من القارة، استجاب أفرادٌ من وحدة الزوارق الخاصة التابعة للبحرية الكينية، الذين يخدمون في صفوف بعثة الاتحاد الإفريقي لدعم وتحقيق الاستقرار في الصومال، لنداء استغاثة بعد اشتعال النيران في المركب الشراعي «فضل ربي» قبالة سواحل كيسمايو يوم 29 تشرين الأول/أكتوبر 2025.

وصرَّحت قوات الدفاع الكينية أن المركب كان متجهاً إلى دبي، فاشتعلت فيه النيران على بُعد نحو 5 أميال بحرية شمال شرق الميناء، ونجح أفراد وحدة الزوارق الخاصة، بالتعاون مع قوارب محلية، في إنقاذ جميع أفراد الطاقم الذين يبلغ عددهم 16 فرداً.

وبعد أقل من شهر، شارك 15 عنصراً من قوات المغاوير البحرية التابعة لوحدة الزوارق الخاصة مع قوة مشتركة اعترضت سفينة على بُعد نحو 340 ميلاً بحرياً قبالة سواحل مومباسا بكينيا. وانطلق مشاة البحرية على متن زوارق صغيرة من سفينة الدوريات البحرية الكينية «شوبافو»، وارتقوا السفينة «ما شاء الله» التي لا ترفع علم أي دولة، وسيطروا عليها.

وقد كانت هذه السفينة الخارجة عن القانون تحت مراقبة أجهزة مكافحة المخدرات الدولية، ورافقتها القوات إلى الميناء، وبعد أن وصلت إلى الميناء، قامت السلطات بتفريغ 769 رزمة من الميثامفيتامين تزن 1,024 كيلوغراماً، وتُقدر قيمتها بنحو 63 مليون دولار أمريكي. وعُرفت هذه العملية بعملية «بحري صافي»، أي «بحار نظيفة» بالسواحيلية، وكانت ثاني أكبر ضبطية مخدرات في تاريخ كينيا.

تسمح هذه الفرق الصغيرة والمتخصصة للجيوش بنشر قوات قادرة على التأقلم مع التهديدات الفريدة التي تواجهها أوطانها، وهذه الفرق، وإن كانت تابعة للقوات البحرية، فإن نطاق عملها لا يقتصر على التهديدات البحرية، فقد استُخدم السرب الغاني مثلاً للتصدي لعدد من الحوادث التي وقعت براً، كالتعدين غير القانوني على نطاق صغير، المعروف في غانا بالغلامسي، وهو مصطلحٌ عاميٌّ يعني «بِع ما تجده»، وهذه الممارسة تستنزف العائدات وتضر بالبيئة.

كانت غانا تُسمى ساحل الذهب، ولا تزال أكبر منتج للذهب في القارة الإفريقية، كما ورد في تقرير صادر عن مركز ويلسون في تشرين الثاني/نوفمبر 2024. وتخسر بسبب الغلامسي إيرادات تتجاوز 2.3 مليار دولار سنوياً. ومع أن التعدين القانوني يخضع لرقابة صارمة، فإن

صغار المنقبين غير الشرعيين كثيراً ما يستخدمون السيانيد والزئبق اللذين يلوثان مصادر المياه العذبة.

وقال دزكباسو إن الجيش الغاني عمل على مكافحة الغلامسي: "كان سرب الزوارق الخاص في صميم هذه العملية، لا سيما بسبب تعقيد هذه الظاهرة غير القانونية، فمن المعهود أنها تحدث في الممرات النهرية في مناطق معزولة، لا يمكن بلوغها بالطرق البرية، فاستغل السرب مهاراته نهراً وبحراً وجواً، وقد نُشر عن طريق الجو، وكان فعالاً في التصدي لها من عام 2017 إلى عام 2021 تقريباً."

وذكر أن السرب الغاني تصدى أيضاً لحركة توغولاند الغربية الانفصالية في عام 2020، إذ يرغب الانفصاليون في إنشاء دولة جديدة على حدود إقليم توغولاند القديم المشمول بالوصاية، الذي كان خاضعاً للإدارة البريطانية. وذكر دزكباسو أن حادثة وقعت بالقرب من قاعدة عسكرية في الشرق دفعت الانفصاليين إلى "حمل السلاح، وإغلاق الجسور، وما إلى ذلك." وأضاف: "فتحرَّك السرب بسرعة وحزم لاستعادة النظام العام بالاشتباك مع عناصر هذه الحركة."

كما نفَّذ عناصر السرب عمليات احترازية لمكافحة التمرد والإرهاب في شمال غانا لردع الإرهابيين الذين ينشطون في بوركينا فاسو ومنطقة الساحل على اتساعها.

تدريبٌ متخصص:

تشكل السرب الغاني في عام 2016 بدعم من الدنمارك ونيجيريا والولايات المتحدة، وخرَّج في عام 2022 أول دفعة من عناصره المدرَّبين في غانا، وكانوا ثمانية، شاركوا في تدريب صارم على مدار ستة أشهر، وقد شارك في هذا التدريب 25 عنصراً، ولم يجتزه إلا هؤلاء الثمانية.

أرسلت غانا خمس دفعات للتدريب في نيجيريا بين عامي 2016 و2020. وعملوا بعد عودتهم في فرق مختلفة، لكن دون وحدة رسمية أو هيكل قيادة وسيطرة معروف. ثمَّ أمر رئيس أركان القوات البحرية في عام 2021 بتشكيل السرب رسمياً، وعُيِّن دزكباسو آمراً له في آذار/مارس 2022.

كانت القدرة على التدريب في غانا ركيزة من ركائز خطة تطوير تسري لمدة خمس سنوات، وُضعت بالشراكة مع الولايات المتحدة ومجموعة الحرب الخاصة الدنماركية، المعروفة بفيلق الضفادع البشرية، وتسري هذه الخطة حتى عام 2026.

ومن الأدوات التي تعين السرب في تدريبه هو نموذج «السفينة في صندوق»؛ تبلغ تكلفة هذه السفينة 1.2 مليون دولار، وبدأ التدريب عليها في عام 2024، وصُممت بمساعدة من الحكومة الدنماركية ومكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة. وهي عبارة عن نموذج معدني يُشبه سفينة، يسمح لعناصر السرب وغيرهم بالتدرب على حق الزيارة والصعود والتفتيش والمصادرة، وهي موجودة في قيادة التدريب البحري في نوتيكبور شرقي غانا.

ويقول دزكباسو: "ما عدنا نحتاج إلى إرسال سفينة في كل مرة نرغب فيها بتنفيذ عمليات تفتيش، فلدينا الآن سفينة على اليابسة يمكننا دخولها وتطهيرها وإعداد سيناريوهات مختلفة وإعادة التدرب عليها."

وورد في تقرير نشرته مجلة السلام الغانية في آب/أغسطس 2024 أن

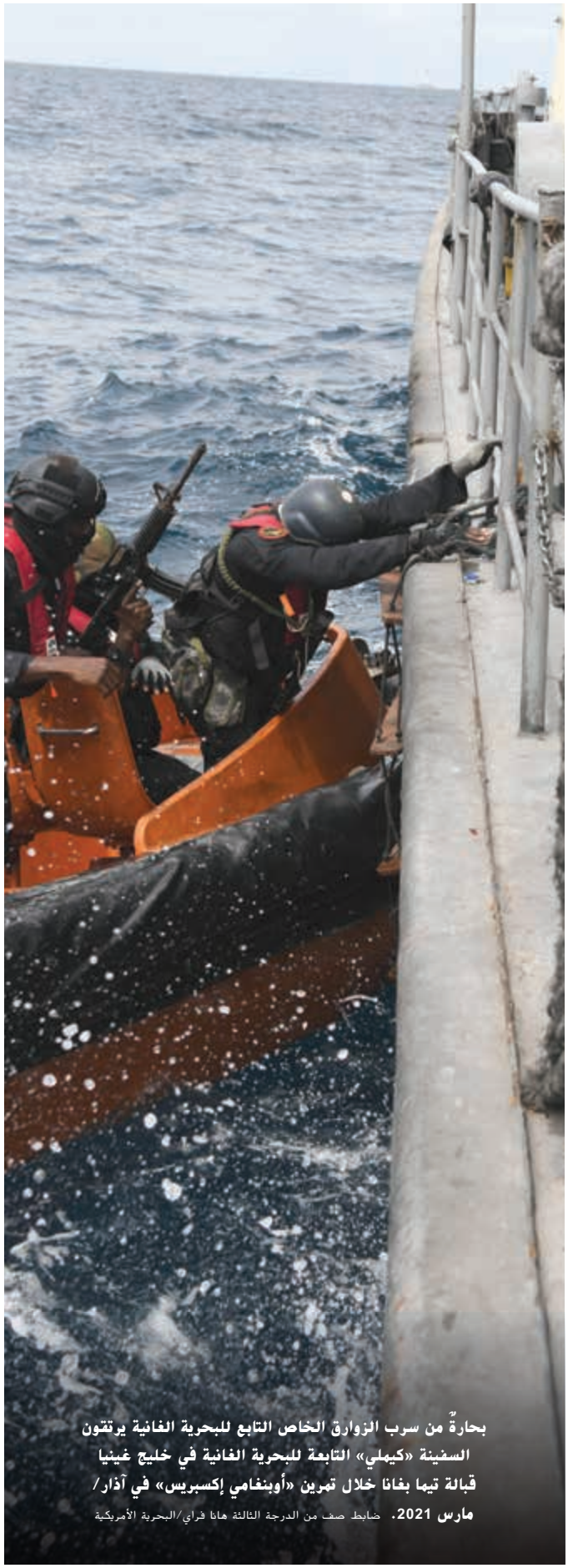

بحارةٌ من سرب الزوارق الخاص التابع للبحرية الغانية يرتقون السفينة «كيملي» التابعة للبحرية الغانية في خليج غينيا قبالة تيما بغانا خلال تمرين «أوبنغامي إكسبريس» في آذار/مارس 2021. ضابط صف من الدرجة الثالثة هانا فراي/البحرية الأمريكية

السيد دومينيك نيتيول، وزير الدفاع آنذاك، قال إن نموذج السفينة يرمز إلى الالتزام بالتميز، والتفاني في حماية خليج غينيا، وتوفير بيئة تدريب واقعية لمختلف أنواع المهام.

وقال أثناء حفل التدشين: "إن التهديدات المتربصة بنا اليوم، من القرصنة، والاتجار بالمخدرات، والتهريب، والصيد غير القانوني، والإرهاب البحري، وغيرها، تقتضي منا أن نسلح أفرادنا بأفضل تدريب ممكن، وإعدادهم لكل سيناريو محتمل قد يواجهونه في البحر."

وأضاف أن هذه السفينة ستعود بالنفع على الحلفاء والدول الشريكة من خلال تعزيز التعاون ومساعدة القوات البحرية على العمل معاً بسلاسة. كما تمتلك نيجيريا سفينةً كهذه في «مركز تدريب الأمن البحري المشترك» في لاغوس.

فقد أنشأت نيجيريا قيادة العمليات الخاصة النيجيرية على نهر بينوي في عام 2025، وتضم إدارة الزوارق الخاصة ووحدة الأمن البحري التابعة لمشروع «ديب بلو».

يشتهر تدريب إدارة الزوارق الخاصة بصعوبته، ويتضمن اختبارات تحمل، وحرماناً بدنياً، وسباحة طويلة المدى. وتُركز الدورات المتخصصة على التدمير تحت الماء، والغوص القتالي، والقفز بالمظلات، والتدريب على البقاء، والفنون القتالية، والتعامل مع الأسلحة، وجمع المعلومات الاستخبارية وتحليلها. ويُتوَّج التدريب بدورة «أسبوع الجحيم» التي يبلغ فيها المتدربون أقصى حدود قدراتهم البدنية والنفسية.

وفي آب/أغسطس 2025، خرَّجت إدارة الزوارق الخاصة النيجيرية 33 متدرباً، أي أقل من نصف عدد الملتحقين في «دورة القدرات الأساسية للمقاتل» التي استمرت 36 أسبوعاً. وصرَّح العقيد بحري أندرو زيدون، قائد إدارة الزوارق الخاصة، بأن المتدربين "استخدموا

على اليسار: إدارة الزوارق الخاصة النيجيرية كان لها عظيم الأثر في تدريب الأفراد الغانيين. متخصص ماريو هيرنانديز لوبيز/الجيش الأمريكي

في الأسفل: إدارة الزوارق الخاصة النيجيرية تستعرض قدراتها خلال استعراض رئاسي للأسطول في ترسانة «نيفال دوكيارد» بلاغوس في أيّار/مايو 2023. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

صورة جوية لبحيرة تشاد. وقد انتشر الإرهابيون في هذه المنطقة وأقاموا قواعد لهم على جزر البحيرة. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الآلاف من طلقات الذخيرة والعروض النارية، وأحرقوا آلاف اللترات من البترول والزيوت ومواد التشحيم، وسبحوا كيلومترات في البحر، وأجروا تمارين شديدة ساعات طوال."

يهدف التدريب إلى مساعدة عناصر الإدارة على تحقيق النصر حتى قبل أن تطأ أقدامهم ساحة المعركة. وقال زيدون لصحيفة «ذيس داي» النيجيرية: "لقد أظهروا من اللياقة البدنية، والقدرة الذهنية، والاستعداد النفسي، والثبات العاطفي ما يغنيهم لأداء المهام التي ستكلفهم بها البحرية النيجيرية."

ويتوقع دزكباسو أن السرب الغاني لن يبخل بخبراته على جيرانه الأفارقة والدول الشريكة، مثلما لم تبخل الدنمارك ونيجيريا والولايات المتحدة في تدريبهم.

وقال: "لقد بدأنا بالفعل في هذا المسار، فقد وضعنا مع نيجيريا خططاً متقدمة للغاية لإجراء المزيد من برامج التدريب التبادلية الثنائية مع السنغال وساحل العاج وبلدان أخرى، وقد استعرضنا خبراتنا خلال فعالية تدريبية برعاية قيادة العمليات الخاصة الأمريكية بإفريقيا، وذلك في تمرين «فلينتلوك»، إذ نلتقي في تمرين «فلينتلوك» ونتدرب معاً؛ فنتعرف على بعضنا البعض بصورة أفضل."

وأوضح أن غانا، من خلال شراكتها مع الدنمارك والولايات المتحدة، دعت على مدى الثلاث سنوات الماضية قادة من المستوى المتوسط من بنين وساحل العاج وكينيا والسنغال للمشاركة في دورة تعريفية للعمليات الخاصة ودورة للتخطيط للعمليات. وأضاف: "لقد بدأنا هذه الشراكة، وأعتقد أنها ستتوسع كلما زادت المشاركة في قابل الأيام والسنين." ❑

"لقد أظهروا من اللياقة البدنية، والقدرة الذهنية، والاستعداد النفسي، والثبات العاطفي ما يغنيهم لأداء المهام التي ستكلفهم بها البحرية النيجيرية."

— العقيد بحري أندرو زيدون، قائد إدارة الزوارق الخاصة النيجيرية

جنديٌ سيراليوني من قوات الحرس الرئاسي المشتركة يضع ضمادة ميدانية على محاكاة لجرح أصاب العين.

سيراليون

تتعاون مع الولايات المتحدة في التدريب

أسرة منبر الدفاع الإفريقي | الصور بعدسة رئيس رقباء أمبر ليترال/القوات الجوية الأمريكية

شارك جنودٌ من القوات المسلحة لجمهورية سيراليون في «تدريب التبادل المختلط المشترك» على مدار أربعة أسابيع مع كتيبة الشؤون المدنية 91 التابعة للجيش الأمريكي في أيلول/سبتمبر 2025. واهتمت القوات الأمريكية وعناصر وحدة الاستطلاع

وجهاز حماية الدولة بالقوات المسلحة السيراليونية بعمليات الشؤون المدنية، كالاستطلاع والاشتباك، والتنظيم والإدارة، والدراسات الإقليمية، والتخطيط للمهام وإعداد التقارير، والتطوير المهني، وإدارة القوة في فريتاون. كما تضمن التدريب العناية بإصابات القتال التكتيكي، وحصل جميع المشاركين على شهادة «إيقاف النزيف» من كلية الجراحين الأمريكية. وشارك الجنود في تمرين ميداني على مدار ثلاثة أيام لاختبار قدراتهم في بيئة ديناميكية. وهذا التدريب المشترك يعزز تبادل المعرفة، ويسهل على البلدين التعاون على المدى الطويل.

الأهمية الاستراتيجية لإدارة الحدود

تأمين الحدود يتطلب
التنسيق والتعاون بين
أجهزة الدولة ودول الجوار

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

جنودٌ تونسيون يبحثون عن مسلحين في جبل الدرناية بولاية القصرين، قرب الحدود الجزائرية، بعد أن أغار أحدهم على أحد عناصر الشرطة في عام 2012.

العميد (متقاعد) صلاح السكلي،
المدير المركزي السابق لحرس الحدود التونسي

الصور بعدسة وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تفصل بين دول إفريقيا حدودٌ برية سياسية يبلغ طولها 83,500 كيلومتر، لم يُرسَّم منها فعلياً إلا ثلثها، والكثير من المناطق الحدودية قليلة السكان، ويغلب عليها انعدام الأمن، وبعيدة عن العواصم الوطنية ومراكز السيطرة الحكومية.

ولطالما نُظر إليها على أنها هامشية، ويسهل اختراقها، وغير محددة المعالم جيداً، وتعاني من ضعف الإدارة، وكل هذا أفضى إلى تحديات أمنية كبيرة كالإرهاب والاتجار الإجرامي والهجرة غير الشرعية.

وصارت بؤراً يمكن أن تتأجج فيها توترات اجتماعية واقتصادية وسياسية، وصراعات مسلحة داخلية ودولية، وأرضاً خصبة لمختلف الجماعات المسلحة غير الحكومية. ولا تسلم من حركات هجرة هائلة، وباتت مسرحاً للإرهاب، والجريمة المنظمة، والاتجار غير المشروع بالبشر والسلع والموارد الطبيعية والمخدرات والأسلحة.

وعلى طول الحدود الإفريقية تستفحل العصابات الإجرامية والجماعات الإرهابية وتتنوع أنشطتها، وقد أظهرت التطورات الأخيرة تزايد علاقاتها العابرة للحدود، وتنامي قدرتها على الخروج على سلطة الدول والمؤسسات الإقليمية.

ومن ثمَّ، فإن تدهور الأوضاع الحدودية في مختلف المناطق إنما يُقوِّض المبادرات العالمية لمكافحة الإرهاب والجريمة العابرة للحدود بمختلف أشكالها وصورها. وهذه التحديات والتهديدات ليست على نفس القدر من الخطورة في البلدان الإفريقية كافة، لكنها تظل مصدراً مزمناً لعدم الاستقرار في ربوع القارة، ولا يمكن لأي دولة مواجهتها بمفردها.

تنوع التضاريس

تتميز حدود تونس بتنوعها وأنها مفتوحة بطبيعتها، إذ تغطيها غاباتٌ وجبالٌ في الشمال، وتكسوها صخورٌ في الوسط، وتتسم بأنها واسعة وتشبه الصحراء في الجنوب. تبلغ مساحة تونس 163,000 كيلومتر مربع، ولها حدودٌ برية بطول 1,033 كيلومتراً مع الجزائر غرباً، وبطول 473 كيلومتراً مع ليبيا في الجنوب الشرقي، ويبلغ طول سواحلها على البحر المتوسط 1,288 كيلومتراً شمالاً وشرقاً.

وفيها تسعة مطارات دولية، و12 معبراً حدودياً برياً، و21 ميناءً، تُشكل شبكة من 42 نقطة عبور رسمية تشترك الجمارك والشرطة في إدارتها. فتتولى الشرطة (سلك الأمن الوطني) التعامل مع المسافرين ووثائقهم، بينما تركز مصلحة الجمارك (الديوانة التونسية) على البضائع المنقولة المخصصة للتجارة الدولية.

وخارج هذه المعابر المنظمة، تقع مسؤولية مراقبة الحدود البرية والبحرية في المقام الأول على عاتق الإدارة العامة لحرس الحدود التابعة لسلك

ولطالما نُظر إليها على أنها هامشية، ويسهل اختراقها، وغير محددة المعالم جيداً، وتعاني من ضعف الإدارة، وكل هذا أفضى إلى تحديات أمنية كبيرة كالإرهاب والاتجار الإجرامي والهجرة غير الشرعية.

تونس تتعامل مع جماعات إرهابية على طول حدودها مع الجزائر، بالإضافة إلى تدفق المهاجرين من ليبيا على إثر الاضطرابات المستمرة بها.

رسومات منبر الدفاع الإفريقي

جنديٌ تونسي يقف أمام خندق على طول الحدود الليبية؛ فقد أقامت السلطات هذا المانع، الذي يشمل سواتر وخنادق، من رأس جدير على ساحل البحر المتوسط إلى الذهيبة، بعد أن قتل إرهابيون 22 شخصاً في المتحف الوطني بتونس العاصمة في عام 2015.

الحرس الوطني التابع لوزارة الداخلية. ولهذه الإدارة فروعٌ برية وبحرية مُكلفة بنشر الأمن في المناطق الحدودية، ومكافحة الهجرة غير الشرعية والجريمة العابرة للحدود، والقيام بمهام مماثلة لمهام شرطة الجمارك.

تأمين الحدود

بذلت دول القارة جهوداً جبارة لمواجهة قضايا الحدود وطنياً وإقليمياً وقارياً، إلا أن الكثير منها لا يكفي بالنظر إلى حجم التحديات.

فيغلب عليها أنها تكون ردة فعل، ولا تُخفف إلا من تداعيات انعدام الأمن، ومن المؤسف غياب استراتيجيات احترازية طويلة الأجل تهدف إلى استباق المخاطر الوشيكة والقضاء على الأسباب الجذرية للمشكلات الحدودية. ولا يسهل تنفيذ الكثير من الخطط الوطنية والإقليمية والقارية بسبب ضعف الإرادة السياسية وتباين استجابة مختلف الجهات المعنية للتصدي الجماعي للتحديات المشتركة.

ويمكن أن تنجم هذه المشكلات عن تأزم العلاقات على إثر النزاعات الحدودية، والتنافس، وانعدام الثقة، والشك والريبة، والرغبة في إقامة تحالفات ثنائية مع قوى أجنبية على حساب التكامل القاري، وتفضيل المصالح الوطنية على التكامل الإقليمي والقاري، والتفكك المؤسسي الذي يعيق التعاون، والظروف الإقليمية التي تشجع على الانعزالية، وديمومة الأزمات وعدم الاستقرار في بعض البلدان.

لاجئون فروا من العنف في ليبيا يصطفون لتناول وجبة الإفطار في مخيم الشوشة للاجئين قرب الحدود التونسية في آذار/مارس 2011.

التحديات المتربصة بتونس

تواجه تونس منذ استقلالها تحديات شتى في إدارة حدودها، تنبع من عوامل جغرافية وسياسية واقتصادية واجتماعية، ومن أبرزها وجود جماعات إرهابية على طول حدودها، وتزايد الهجرة غير النظامية، وتنامي عمليات التهريب والاتجار غير المشروع، لا سيما بالوقود والمخدرات والأسلحة. وهذا الاتجار يمول التنظيمات الإجرامية والإرهابية ويدعمها. وللأزمة الليبية الراهنة دورٌ كبيرٌ في استفحال التهديدات التي تواجهها تونس وتغيير طبيعتها.

ولا تزال الجماعات المسلحة تعيث فساداً على طول الحدود الجزائرية، وتسعى التنظيمات الإرهابية الكبرى مثل داعش وتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، التي نشأت في منطقة الساحل في المقام الأول، إلى ترسيخ وجودها وبسط نفوذها في شمال إفريقيا.

وتتفاقم تحديات الحدود التونسية بسبب الكثير من المشكلات الداخلية. فالاقتصاد الوطني المنهك بتوالي الأزمات يكبل يد الحكومة عن إدارة الحدود بفعالية، وكثيراً ما تتسم هذه الحدود بتضاريسها الوعرة التي تُسهِّل انتقال البضائع والأفراد بطرق غير قانونية.

ويعتمد نظام إدارة الحدود الحالي على مجموعة متباينة من القوانين واللوائح التي تُسند المسؤوليات إلى جهات مختلفة، وتتسم الإجراءات بالجمود والمركزية، ولا يزال الخطاب السياسي منصباً على نشر الأمن، على حساب المخاوف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات والخصائص التاريخية والجغرافية الفريدة للمناطق الحدودية.

وتتحول تونس إلى دولة عبور للمهاجرين من بقاع أخرى في إفريقيا. وقد أدى هذا التحول إلى اختلال التوازنات الهشة أصلاً، وزاد من تعقيد تنظيم الهجرة عبر الحدود.

وأجبر اندلاع الحرب الأهلية الليبية الأولى في شباط/فبراير 2011 مئات الآلاف من العمال الأجانب على الفرار إلى تونس بين شهري آذار/مارس وتشرين الأول/أكتوبر 2011. وأُعيد معظمهم إلى أوطانهم في غضون بضعة أسابيع، غير أن عدداً قليلاً منهم استقر في تونس مؤقتاً.

كما تستقبل تونس مهاجرين من دول إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في المقام الأول، ومنهم طلابٌ ومهاجرون اقتصاديون ولاجئون ومهاجرون غير نظاميين فارين من مناطق الصراع. وذكر المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية أن عدد المهاجرين غير النظاميين من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى في تزايد مستمر.

تدابير تونس على الحدود

انتهجت السلطات التونسية نهجاً شاملاً ومتوازناً يقوم على الأمن والتنمية، ويراعي الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية والتشريعية والأمنية، ويدعم التعاون الوثيق محلياً ودولياً.

وفي هذا السياق، اعتمدت تونس استراتيجيتين متكاملتين: استراتيجية وطنية لأمن الحدود واستراتيجية وطنية للهجرة. وتقوم الاثنتان على نهج متعدد الأبعاد يُولي الأولوية للوقاية وينطوي على آلية شاملة ومنسقة للرقابة والاستجابة.

شرطة الحدود التونسية تتحقق من جوازات السفر في معبر طبرقة الحدودي (معبر ملولة) الواقع شمال غربي تونس بالقرب من الجزائر.

سيارة إسعاف ليبية تمر من معبر رأس جدير الحدودي بين ليبيا وتونس يوم 1 تموز/يوليو 2024. أعادت ليبيا فتح المعبر، وهو المعبر الرئيسي بين البلدين، في حفل أُقيم في ذلك اليوم، بعد ثلاثة أشهر من إغلاقه بسبب اشتباكات مسلحة مع مهربين.

فأما استراتيجية الحدود، فقد أعادت الحكومة من خلالها تنظيم الأمن وتعزيزه على الأرض، وأعادت نشر وحدات متقدمة لتعزيز التنسيق بين القوات الأمنية والعسكرية ودرء الخطر.

وتتضمن منطقة عازلة على طول الحدود الجنوبية عدة نقاط تفتيش مشتركة بين الجيش الوطني ووحدات حرس الحدود. وأُقيم حاجزٌ ترابي بارتفاع مترين على طول الحدود الجنوبية الشرقية يُسهم في منع عبور المركبات وعمليات التهريب، ويُستخدم نظام مراقبة إلكترونية يعزز ضبط الحدود مع ليبيا.

واشترت السلطات أجهزة حديثة لتحسين الرقابة في المطارات وعلى الحدود، وعززت التنسيق بين الجهات المعنية بإدارة الحدود الوطنية، وأُنشأت قيادة مشتركة للإشراف على العمليات البرية وتنسيقها، وتعمل مبادرات جديدة على تدريب وتجهيز ودعم الضباط والعناصر العاملين في المناطق الحدودية النائية.

وتسعى الاستراتيجية الوطنية لأمن الحدود إلى تحسين المهارات العملياتية والفنية لعناصر الحدود، والاستخدام الأمثل للمعدات والبنية التحتية المتاحة، وتنسيق الإجراءات في المعابر الحدودية لضمان الأمن وتسهيل انتقال الأفراد والخدمات والبضائع بطرق مشروعة، ويشمل ذلك اتخاذ تدابير صارمة لمكافحة الفساد والتهريب، وبالتالي منع التسلل عبر الحدود.

وأما الاستراتيجية الوطنية للهجرة، فقد وُضعت بالتعاون الوثيق مع الجهات المعنية المحلية والدولية، والمجتمع المدني، والجالية التونسية في الخارج. وتقترح رؤية شاملة ومتكاملة تقوم على احترام الحقوق الأساسية، مع تعزيز التنمية المستدامة والحكم الديمقراطي وتعضيد التماسك الاجتماعي.

وتستند إلى القيم التالية: الحكم الرشيد في مجال الهجرة وطنياً وإقليمياً، واحترام حقوق الإنسان وكرامة المهاجرين وذويهم، وتقدير دور التونسيين المقيمين في الخارج في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلاد، وتعزيز التنسيق والتعاون بين جميع الجهات المعنية. وترسي الأسس لحوار دائم وشامل وتشاركي مع منظمات المجتمع المدني التونسية والجمعيات التي تمثل المهاجرين التونسيين في الخارج، ومكافحة الاتجار بالبشر واستغلالهم، ودمج قضايا الهجرة في سياسات مختلف القطاعات.

تونسيون يعملون في ليبيا ويتيمون فيها يمرون على لافتة على الطريق خارج مدينة بنتردان التونسية تُشير إلى المسافة المتبقية إلى معبر رأس جدير الحدودي في عام 2011.

ضرورة التعاون

لا غنى لهاتين الاستراتيجيتين عن الموارد الفنية والبشرية والمالية، والتعاون الدولي المتين القائم على التضامن والثقة المتبادلة. ولتحقيق هذه الغاية، يجب على البلدان الإفريقية توحيد جهودها وحشد مواردها لتعظيم إمكاناتها وآفاقها، وعلى كل دولة أن تسخر مواردها لشعبها ولدول الجوار.

فقد أولت تونس الأولوية لنهج قائم على التعاون الاستراتيجي مع مختلف البلدان والمؤسسات الدولية، وأفضى هذا التعاون إلى تشكيل تحالفات مثمرة، أسهمت في استحداث سياسة مبتكرة لإدارة الحدود. وتكمن الغاية من ذلك في تحسين الآليات المؤسسية بالاستفادة من أنجح التجارب الإقليمية والعالمية، مع ترشيد استخدام الموارد التي يسخرها لنا الشركاء الدوليون. فصارت أجهزة الحدود التونسية تعمل بالتنسيق مع نظيراتها في دول الجوار. وتستند هذه الاستراتيجية إلى الثقة المتبادلة والشفافية والشراكة العادلة واحترام السيادة الوطنية وحرمة الحدود المعترف بها.

ومن ثمَّ، أبرمت تونس عدة اتفاقيات مع دول الجوار، ركزت في أول الأمر على إزالة الألغام وترسيم الحدود المشتركة. ثمَّ أبرمت عدة اتفاقيات ثنائية ومتعددة الأطراف للنهوض بمشروعات التنمية العابرة للحدود في مجالات رئيسية كالصحة والنقل والتجارة والبيئة والحماية المدنية وإدارة الكوارث. وتنص هذه الاتفاقيات على التزامات متبادلة تهدف إلى تسهيل الوصول وحرية التنقل وحق الإقامة والعمل والاستقرار لمواطني كل دولة. وينص بعضها على ترتيبات محددة، مثل حقوق الرعي في أوقات الجفاف أو استصدار تصاريح لنقل الماشية من منطقة لأخرى.

وأنشأت تونس لجاناً مشتركة مع جارتيها المباشرتين لتأمين الحدود، ويتسم التعاون بين السلطات التونسية والجزائرية بأنه منتظم ومثمر بفضل وجود مؤسسة دائمة وهيكل مستقر، ولكن يصعب التفاوض مع الممثلين الليبيين بسبب غياب سلطة مركزية شرعية واحدة.

لا بدَّ للبلدان الإفريقية أن ترصد التحديات التي تواجهها، وتحدد احتياجاتها، وتتولى تمويل مبادراتها حتى يساهم شركاؤها فيها دون أن يتحملوا العبء الكامل وما يترتب عليه من تبعات. فهذا يعزز الكفاءة، ويحقق وفورات كبيرة، ويجعل من إفريقيا قارةً يسهل فيها السفر والتجارة عبر الحدود بكفاءة وأمان. فما عاد يمكن النظر إلى قضايا الحدود على أنها قضايا هامشية، بل صارت من القضايا المحورية للأمن القومي والتنمية الاقتصادية في إفريقيا. وإذا أولت البلدان الإفريقية الأولوية لأمن الحدود التعاوني، يمكنها تحقيق قفزات اقتصادية كبيرة والمساهمة في تعزيز التكامل بين دول القارة. ❑

نبذة عن الكاتب: كان العميد صلاح السكلي يشغل منصب المدير المركزي لحرس الحدود التونسي، ويعمل حالياً خبيراً ومدرباً مستقلاً في مجال أمن الحدود، ويحفزه شغفه بتحسين أمن الحدود وتعزيز التعاون في القارة الإفريقية.

طرقٌ تحترق

شاحنةٌ تسير على الطريق الوطني رقم 15 من سيغاري بمالي إلى بوركينا فاسو. ينشط إرهابيون موالون للقاعدة في المنطقة، فيجعلون هذا الطريق من أخطر الطرق في مالي. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

شبكات النقل وتأثيرها على الصراعات الدائرة في غرب إفريقيا

ستيفن راديل، وأوليفييه والتر، وألكسندر ثيرستن

جنودٌ بوركينابيون يقومون بدورية على الطريق الممتد من دوري إلى مخيم غوديبو للاجئين في شباط/فبراير 2020؛ السيطرة على الأرض مرهونةٌ بالسيطرة على الطرق. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

وقع في بوركينا فاسو كمينٌ إرهابيٌّ في عام 2022، استهدف قافلة تضم 200 مركبة قرب جيبو، وأسفر عن مقتل العشرات، وأثار اضطرابات سياسية بلغت أوجها بانقلاب عسكري. وفي أقصى الشرق منها، وفي ولاية بورنو النيجيرية، يستخدم الإرهابيون الألغام الأرضية والعبوات الناسفة محلية الصُنع لشل الحركة على طريق مايدوغوري-مونغونو السريع، فقطعوا طريق الوصول للأسواق وأجبروا المدنيين على الاحتماء في «معسكرات محصَّنة».

وفي منطقة موبتي في مالي، دمَّر الإرهابيون جسوراً لعزل بلدات بأكملها. ودمَّر الإرهابيون في منطقة سيكاسو في تشرين الأول/أكتوبر 2025 قافلةً تضم نحو 50 شاحنة وقود كانت قد دخلت مالي من ساحل العاج.

وهذه الحوادث إنما تكشف عن حقيقة تسطع كالشمس في كبد السماء يوماً تلو الآخر: وهي أن البنية التحتية للنقل في غرب إفريقيا أمست هدفاً وسلاحاً في آن واحد. فقد عكف بحثٌ جديدٌ أجراه المؤلفون على تحليل ما يزيد على 58,000 حادثة عنف سجَّلها مشروع بيانات مواقع النزاعات المسلحة وأحداثها في 17 دولة، وكشف أن ما يقرب من ثلثي جميع الهجمات تقع في نطاق كيلومتر واحد من الطريق، ويؤكد البحث كم أن السيطرة على الأراضي مرهونةٌ بالسيطرة على الطرق.

طرق غرب إفريقيا الجريحة

الطرق شرايين الدولة، فعليها تُنقل البضائع والقوات والنفوذ. ولكن يتصف معظم أرجاء منطقة الساحل ومحيطها الساحلي بتدهور الطرق وقلة شبكات النقل، فصار النقل فيها مغامرةً محفوفةً بالمخاطر.

تشتد أعمال العنف على طول الممرات الرئيسية التي تربط العواصم الهشة بالحدود القاصية، فالطريق السريع الذي يربط بين موبتي وغاو في مالي بطول 640 كيلومتراً يُعد أكثر طريق تُسفك عليه الدماء في منطقة الساحل، إذ وقعت عليه أكثر من 400 حادثة عنف منذ عام 2012. ووقع على الطريق المحيط ببامندا في شمال غربي الكاميرون الناطق بالإنجليزية أكثر من 700 هجوم منذ عام 2018، وذلك جرَّاء أعمال العنف على يد الانفصاليين.

ويتضح نمطٌ أكبر في هذه البؤر، فقد توصَّل بحثنا إلى أن أعمال العنف تقل بشدة عند البعد عن شبكة الطرق: إذ يقع 65% من حوادث العنف في نطاق كيلومتر واحد من الطريق، و4% فقط على بُعد أكثر من 10 كيلومترات. ويكاد يكون هذا النمط ثابتاً سواءً أكانت أعمال العنف تنطوي على كمائن أو عبوات ناسفة أو هجمات على المدنيين.

وتُعد سبل الإمداد والتموين من أسباب ذلك، فقوات الأمن والمدنيون مضطرون إلى سلك ممرات النقل الضيقة نفسها لنقل الأفراد والإمدادات، ويستغل الإرهابيون هذه القدرة على التنبؤ، فينصبون الكمائن لهم، أو يزرعون المتفجرات على الطرق المعبدة،

المدنيون والعسكريون في مالي ومنطقة الساحل يضطرون إلى استخدام نفس الطرق، مما يُعرضهم لهجمات الإرهابيين الذين كثيراً ما يستهدفون المناطق القريبة من البنية التحتية. رويترز

على قلتها. كما تعتمد البلدان على هذه الممرات نفسها لإعادة فرض سيطرتها، فتسير في حلقة مفرغة من سفك الدماء تجعل التنقل نفسه مصدراً لانعدام الأمن.

من الحواضر إلى النجوع

كما أن الانتشار الجغرافي لأعمال العنف يتغير، فقد تركزت الهجمات حول المدن والطرق السريعة الرئيسية في المراحل الأولى من الحركات المتمردة في المنطقة، ثم أخذت الجماعات الإرهابية مع توسعها تتحرك في أعماق الدولة وتشن هجماتها في المناطق الريفية.

فلما بلغت أعمال العنف ذروتها في المناطق الحضرية في غرب إفريقيا في عام 2011، كان ما يقرب من 90% من جميع الهجمات يقع في نطاق كيلومتر واحد من الطرق. ثمَّ انخفض هذا العدد بحلول عام 2024 بنحو الثلث. ويعكس هذا التحول ما نسميه «ريفية الصراع»: ذلك التحول الذي شجع الجماعات الإرهابية والمتمردة على البحث عن ملاذ ودعم في مجتمعات نائية بعيدة عن يد الحكومات المركزية.

ولكن تظل طرق النقل بالغة الأهمية حتى مع اتساع رقعة

أطفالٌ يعبرون أحد شوارع دماساك الواقعة في ولاية بورنو بنيجيريا.
وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

المواجهة خارج المناطق الحضرية، فلا تزال الكمائن الريفية والألغام الأرضية وهجمات القوافل تعتمد على الوصول إلى الطرق، وتستغل الجماعات المسلحة سيطرتها على النقل لفرض ضرائب على التجار، وفرض الحصار، والتضييق على المدنيين في تحركاتهم.

ولنا عِبرة في حصار جيبو في شمال بوركينا فاسو، فقد طوَّقها الإرهابيون من عام 2020 إلى عام 2024، وقطعوا جميع الطرق الرئيسية المؤدية لها، ومنعوا وصول المواد الغذائية أو الطبية إلا عن طريق الجو. ولقي مئات المدنيين حتفهم، وتسببت عزلتها في تأجيج اضطرابات سياسية زعزعت استقرار البلاد وقيادتها. وجعل المتشددون من الحصار منذ ذلك الحين من أبرز تكتيكاتهم في وسط مالي وجنوبها وغربها، وأثر ذلك على كايس وموبتي ونيورو وسيغو وسيكاسو والعاصمة باماكو.

جغرافيا الخطر الجديدة

تتصف عدة ممرات في غرب إفريقيا بخطورتها البالغة.

- **مالي:** تشيع الكمائن والعبوات الناسفة على الطريق الوطني «آر إن 16» الممتد بين موبتي وغاو، والطريق «آر إن 17» المؤدي إلى حدود النيجر، وتزايد عدد الهجمات التي وقعت بين باماكو والحدود الجنوبية مع ساحل العاج على الطريق «آر إن 7» الذي يُنقل عليه معظم النفط المستهلك في مالي.
- **بوركينا فاسو:** لا يزال الطريق «إن 3» الذي يربط بين جيبو ودوري بالقرب من حدود مالي من أخطر الطرق بسبب سعي الإرهابيين منذ سنوات لحصار المدن الكبرى.
- **نيجيريا:** تعرَّض الطريقان السريعان «إيه 3» و«إيه 4» المتفرعان من مايدوغوري، والطرق المؤدية إلى باما وداماتورو، لمئات الهجمات، واستخدم المتشددون في هجماتهم العبوات الناسفة المزروعة على جوانب الطرق والكمائن المتنقلة.

وقد كشف بحثنا أن هذه النقاط تتماثل مع المناطق التي تضعف فيها قبضة الدولة وتشتد صعوبة الانتقال من مكان لآخر. ويتفاقم انعدام الأمن بسبب ضعف البنية التحتية. يمكن أن يتسبب حصارٌ واحدٌ أو تدمير جسرٍ واحدٍ في عزل مناطق بأكملها بسبب قلة الطرق الصالحة للربط بين المدن الرئيسية.

الكمائن والعبوات الناسفة

تُعد كثرة الكمائن من أبرز التطورات في الصراعات العديدة المستعرة في منطقة الساحل، فقد سُجل فيها 60 كميناً أو أقل بين عامي 2000 و2011، ثمَّ بلغوا 260 كميناً سنوياً بحلول 2023.

جنودٌ ماليون يُقيمون نقطة تفتيش في كونا، الواقعة شمال موبتي على بُعد 50 كيلومتراً منها.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

لا تقتصر غاية الجماعات الإرهابية من الكمائن على قتل الجنود والاستيلاء على الأسلحة، بل وغايتها بث الرعب وتعطيل سبل الإمداد والتموين العسكرية. وكثيراً ما تقع الهجمات في مناطق قليلة السكان، تسير فيها القوافل ببطء، وتكون الرؤية فيها محدودة. فقد أسفر كمينٌ نصبه المتمردون الطوارق في مالي في عام 2024 عن مقتل أكثر من 100 جندي مالي ومرتزقة من مجموعة فاغنر بالقرب من منطقة تين زواتين القريبة من الحدود الجزائرية.

وأمست العبوات الناسفة من التهديدات المتنامية الأخرى، وتُعد مؤشراً على مدى ارتباط العنف بممرات النقل إذ يشيع زرعها بالقرب من الطرق. فقد وقع في بوركينا فاسو ومالي منذ عام 2021 أكثر من 100 انفجار بالعبوات الناسفة سنوياً، استهدف الكثير منها قوافل عسكرية أو إنسانية. ولا يقتصر تأثيرها على القتلى والجرحى، بل إن الألغام والمتفجرات تمنع المزارعين من فلاحة أرضهم وتخوِّف التجار من استخدام الطرق السريعة الإقليمية، فتزيد العزلة الاقتصادية وتشتد.

حين تتحول الطرق إلى سلاح

والطرق عند الإرهابيين ليست هدفاً كسائر الأهداف، بل أداة من أدوات السيطرة، إذ تُقيم الجماعات المسلحة نقاط تفتيش في معظم أنحاء منطقة الساحل لفرض إتاوات على التجار ولمراقبة تحركات السكان. ويمكن لحاجز يُقام على طريق واحد أن يصبح مركزاً صغيراً للجمارك، أو موقعاً لنشر الدعاية، أو نقطة لنصب الكمائن.

ففي منطقة بحيرة تشاد، أجبرت هذه التكتيكات القوات النيجيرية في عام 2019 على حشد قواتها في معسكرات محصَّنة، فتركت مساحات ريفية شاسعة للمتمردين. ويمكننا أن نرى ديناميكيات مماثلة في تشاد والنيجر، حيث يستغل المتشددون شبكة الطرق المحدودة للسيطرة على الممرات الرئيسية.

وتتعمَّد الجماعات الإرهابية في بعض الأحيان تدمير الجسور والقنوات لعزل المجتمعات أو معاقبة السكان الذين تحسبهم من المتعاونين مع الحكومة، فقد دمَّر الإرهابيون جسرين في وسط مالي في منتصف عام 2021، فعزلوا قرىً بأكملها في موبتي وباندياغارا أكثر من عام، مما أجبر الأمم المتحدة على تمويل مشروع طارئ لإعادة إنشاء الجسرين، ولم يُكتمل بناء الجسرين الجديدين إلا في كانون الأول/ديسمبر 2022.

وكل هذا الخراب والدمار إنما يدل على القوة الرمزية والاستراتيجية للبنية التحتية للنقل. فقد أصبح التحكم في المسموح لهم بالتحرك وأين يتحركون وبأي تكلفة يتنقلون من أبرز عناصر السلطة السياسية في حروب المنطقة.

مفارقة البنية التحتية والأمن

يكشف البحث إحدى المفارقات، فالطرق التي تُمكِّن الدولة من فرض سلطتها هي التي تُعرِّضها للخطر. فالقوات الحكومية والمدنيون في ربوع المنطقة يعتمدون على بنية تحتية محدودة، ويستغل الإرهابيون ذلك لنشر الخراب والدمار بتكلفة زهيدة، فيوهنون القوات الحكومية باستمرار، ويهدمون ثقة الشعب في الأنظمة الحاكمة، ولا يضطرون إلى شن هجمات مباشرة على المدن الكبرى.

ومن ثمَّ، فإن الارتقاء بمستوى الأمن في غرب إفريقيا لا يقتضي الاستثمار في الجيوش وحدها، بل وفي النقل، فتوسيع شبكات الطرق وصيانتها سيُقلل من العزلة، ويُسهّل التجارة، ويسرع التدخل العسكري والإنساني. وكما نوَّه نادي منطقة الساحل وغرب إفريقيا التابع لمنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، فإن نقص وسائل النقل لا يزال من أكبر العقبات التي تعترض الأمن والتنمية.

فبعد 60 عاماً من الاستقلال، لا تزال مساحات شاسعة من المنطقة تفتقر إلى الطرق المعبدة التي تربطها بالعواصم الوطنية. وهذا يُشعر السكان بالتهميش، ويُهيئ بيئة خصبة للتمرد، وكلما استمرت العزلة، لم يكف المتمردون عن استغلال جغرافية الإهمال.

معركة التنقل

إن السيطرة على الطرق تعيد تشكيل جغرافية القوة في غرب إفريقيا، فصراعات المنطقة لا تقتصر على السيطرة على الأرض فحسب، بل وتشمل القدرة على التنقل عليها.

ومن صحاري مالي إلى غابات نيجيريا، فإن كل هجوم على قافلة أو جسر ليس مجرد ضربة تكتيكية، بل اعتداءٌ على الخيط الهش الذي لا يربط الدول وحدها، بل والمنطقة بأسرها.

ولسوف تظل طرق المنطقة شريان حياة وساحة معركة في آن واحد إلى أن تؤمَّن وتسلم من الخطر. ❑

نبذة عن المؤلفين: السيد ستيفن راديل، مستشارٌ في الأمن الدولي ورئيس شركة «جيوبابليك أناليتيكس»؛ والدكتور أوليفييه والتر، أستاذٌ مشاركٌ في قسم الجغرافيا بجامعة فلوريدا؛ والدكتور ألكسندر ثيرستن، أستاذٌ مشاركٌ في كلية الشؤون العامة والدولية بجامعة سينسيناتي.

تمرين
«فلينتلوك»
يسد الثغرات الأمنية

بحارٌ من القوات الخاصة السنغالية يقفز من مروحية خلال تمرين «فلينتلوك» لعام 2025 في السنغال. رقيب بحري أول جون بيرل/البحرية الأمريكية

التمرين السنوي لمكافحة الإرهاب يصقل مهارات وحدات العمليات الخاصة للتصدي للتهديدات المتنامية

بيرل ماتيبي، محللةٌ أمنية

كان الإرهاب في منطقة الساحل في أول أمره في عام 2005، وكان يهدد مناطق أخرى من القارة، ثمَّ توسعت الجماعات الإرهابية، فأطلقت الولايات المتحدة وشركاؤها في غرب إفريقيا تمريناً عسكرياً لا غاية له سوى مكافحتها، ولا يزال هذا التمرين يُقام حتى يومنا هذا.

فقد استضافت ليبيا وساحل العاج نسخة عام 2026 منه في نيسان/أبريل. وقد سدَّ هذا التمرين ثغرة أمنية في القارة، وذلك بربط قوات الأمن في شمال إفريقيا بالدول الساحلية في غرب إفريقيا، وتزامن ذلك مع مرور 21 عاماً على بناء البلدان الإفريقية لتمرين «فلينتلوك» ليصبح محفلاً مؤسسياً لقوات العمليات الخاصة لمكافحة الجماعات الإرهابية.

قال المقدم الإيفواري كيتشا سيكونغو خلال جلسة تخطيط لتمرين «فلينتلوك» في عام 2024: "يساعدنا على بناء قدرات وحداتنا (من قوات العمليات الخاصة) وتعزيزها، حتى تكون قادرة على مكافحة الجماعات الإرهابية بفعالية. وهو تمرينٌ دوليٌ يساعدنا كذلك على بناء التحالف المناسب وإقامة الشراكات للوقوف في وجه هذا التهديد كالبنيان المرصوص."

أصبح تمرين «فلينتلوك» أبرز تمرينٍ سنوي لقوات العمليات الخاصة تجريه القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا، يجمع أكثر من 30 دولة إفريقية وغربية وغيرها لتعزيز الأمن ومكافحة التنظيمات الإرهابية ورفع مستوى التوافق العملياتي، ويركز على تحسين الاستقلالية العملياتية والاهتمام بحقوق الإنسان والحفاظ على الاستقرار الإقليمي في منطقة الساحل وأجوارها. وقد سُمي نسبة إلى نوعٍ قديم من الأسلحة النارية، وصار يرمز إلى التدريب الأساسي «من الألف إلى الياء».

وكل نسخة من تمرين «فلينتلوك» تعكس تاريخ القارة الحديث، فقد انطلق في عام 2005 بمشاركة خمسة بلدان إفريقية في ظل ظهور تهديدات تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي وجماعات إرهابية أخرى في منطقة الساحل. وأُقيم تمرين عام 2015 بالتزامن مع اشتداد خطر جماعة بوكو حرام، فتحوَّل إلى محاكاة سيناريوهات واقعية.

وكان تمرين «فلينتلوك» التمرين السنوي الوحيد بقيادة الولايات المتحدة في القارة الإفريقية يُجرى في عام 2020 خلال جائحة كورونا (كوفيد-19)، واستضافته موريتانيا، وجرت بعض الفعاليات في السنغال، وتولى المغرب والسنغال دور المدربين في مجال مكافحة الإرهاب والتعاون الإقليمي، وهي المرة الأولى التي يحدث فيها ذلك منذ انطلاق التمرين.

بحارةٌ من القوات الخاصة السنغالية يجرون تدريباً على الإخلاء السريع للقوات خلال تمرين «فلينتلوك» لعام 2025 في داكار بالسنغال.

رقيب بحري أول جون بيرل/البحرية الأمريكية

واستضافته ساحل العاج وغانا عدة مرات، واستضافته أيضاً كلٌ من الجزائر والكاميرون وتشاد ومالي وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والسنغال.

وأُقيم في عام 2026 وسط تهديدات إرهابية غير مسبوقة في أرجاء إفريقيا، إذ تعيث جماعة نصرة الإسلام والمسلمين وجماعات أخرى فساداً في منطقة الساحل وتمتد أعمال العنف إلى الموانئ الساحلية، وأصبح حوض بحيرة تشاد ملاذاً للأنشطة المتطرفة، ولا تزال ليبيا منطقة نزاع بين الإرهابيين والعناصر الهدَّامة.

وإذا نظرنا إلى البلدان الإفريقية المشاركة في تمرين «فلينتلوك» نظرة جامعة، لوجدناها تعيش في بيئة متزايدة الخطورة تتطلب حلولاً مشتركة لمواجهة التهديدات المشتركة. وتركز أهداف التمرين على ثلاث قدرات: تحقيق التوافق العملياتي في ظل تباين العقائد العسكرية، وتنفيذ العمليات القائمة على المعلومات الاستخبارية ضد الشبكات العابرة للحدود، وتعزيز الصمود المدني العسكري الذي يحمي المجتمعات. كما تسعى البلدان الإفريقية إلى تعزيز الاستمرارية إذ تختار الشراكة في أوقات الأزمات.

ويهتم التمرين بالتهديدات القارية والعالمية. فقال ضابطٌ في الجيش الغاني لشبكة «جوي نيوز»، وهي قناةٌ إخبارية تلفزيونية وموقع إلكتروني في غانا، خلال

تمرين «فلينتلوك» لعام 2023: "يمكنك أن تراه في كل مكان، لا في غرب إفريقيا وحدها، فهو ظاهرة عالمية، أي لا ينبغي التفكير في نفسك في بعض الأوقات، لأنك إذا هوجمت، فسيُهاجم الجميع."

تواجه قوات الأمن الإفريقية تحديات جسام في التواصل، وتشمل اللغات المستخدمة في التمرين كلاً من الإنجليزية والفرنسية والبرتغالية والعربية والكثير من اللغات الإفريقية مثل الهوسية والسواحيلية. واختلاف اللغات يعرقل التواصل ومصطلحات القيادة. كما أن عدم توافق أجهزة اللاسلكي وأنظمة الاتصالات قد يزيد الأمر تعقيداً. فقد تصل معلومة استخبارية تشادية إلى عناصر العمليات الغانية بثلاث لغات وبصيغ مختلفة.

يعمل تمرين «فلينتلوك» على سد هذه الثغرات، إذ تضم خلايا التخطيط المشترك مترجمين فوريين، وتسمح نماذج المواقف ورموز الخرائط الموحدة التغلب على التباين التقني، وتهتم التدريبات بالأدوات «البسيطة والموثوقة»، مثل أجهزة اللاسلكي عالية التردد وحاملي الرسائل والخرائط الورقية؛ وهي أدواتٌ واقعية في المواقع الأمامية في غرب إفريقيا التي تفتقر إلى الاتصالات عبر الأقمار الصناعية.

فقال قائدٌ من قوات العمليات الخاصة في غرب إفريقيا: "يجب أن نكون قادرين على القتال بما في جعبتنا، وأن نفكّر معاً بما يوفره كلٌ منا لغيره."

يقول المشاركون إن هذا التمرين السنوي يُسهِّل تبادل المعلومات الاستخبارية في القارة.

قال العميد التشادي زكريا نغوبونغ، خلال تمرين «فلينتلوك» لعام 2015: "يُعد تبادل المعلومات هذا من أساسيات مكافحة الإرهاب، فهو من الأمور التي لا غنى لنا عنها، فإذا لم نتبادل المعلومات، فلن نبلغ مرادنا، وتمرين «فلينتلوك» هو ما كان ينقصنا، فقد جمعنا في الوقت والمكان المناسبين، إذ نتبادل المعلومات ونطبقها على أرض الواقع."

تعمل السيناريوهات الواقعية على تعزيز الثقة بما يتجاوز الكلام، إذ يتعرَّف جنودٌ من مختلف البلدان على كفاءة بعضهم البعض تحت الضغط.

فقال الرائد عيسى دياك، من الشرطة الوطنية السنغالية، خلال تمرين «فلينتلوك» لعام 2016: "لا تُتاح لنا دائماً الفرصة لتفجير مركبة، لذا فإن مشاهدة انفجار واقعي لهي تجربة تعليمية عظيمة النفع."

عكف تمرين «فلينتلوك» طيلة 20 عاماً على تدريب ضباط يتحدثون لغات شتى ويقومون بمهام ضباط الأركان في تمرين مركز القيادة، فيحولون العوائق إلى أفضلية للوحدات متعددة اللغات التي تستطيع التفوق على التنظيمات الإرهابية. فلا غنى عن الضباط الذين يُحافظون على استمرارية العمليات المشتركة بعد التمرين.

فتخيَّل مسيَّرات غانية تتعقَّب قافلة أسلحة إرهابية قادمة من إحدى دول غرب إفريقيا، بينما ترسل دوريات الحدود البنينية المواقع باللاسلكي، فقد تقوم قوة رد سريع توغولية بقطع طرق الهروب، وقد يُدوِّن البنينيون الناطقون بالفرنسية ملخصات باللغة الإنجليزية، وينقل مترجمون فوريون أوامر الغارات مباشرةً. فهذا هو التوافق العملياتي. وفي سرت الليبية، قد تجمع وحدات الشرق والغرب معرفتها بالتضاريس المحلية مع معلومات استخبارات الإشارة المغربية

جنودٌ من قوات العمليات الخاصة التابعة للبحرية السنغالية يستعدون لإنزال حري في سانت لويس بالسنغال خلال تمرين «فلينتلوك» لعام 2016.

متخصص ديفيد شيفشوك/الجيش الأمريكي

قواتٌ تونسية وإيطالية تشارك في تمرين «فلينتلوك» لعام 2024 في دابويا بغانا.

جندية من الدرجة الأولى هانا بيكر/الجيش الأمريكي

جنودٌ تشاديون يعملون مع مدربين سنغاليين للتدرب على العناية بإصابات القتال في موريتانيا خلال تمرين «فلينتلوك» لعام 2020.

رقيب من الدرجة الأولى كاليب باريو/الجيش الأمريكي

لحماية البنية التحتية النفطية، مع التدرب على إجلاء المدنيين حول خطوط الأنابيب العاملة. وهذا هو دمج المعلومات الاستخبارية.

وفي شمال ساحل العاج، قد تُطهِّر قوات الأمن الغينية والإيفوارية والسنغالية القرى، وتجمع المعلومات المحلية مع صور الأقمار الصناعية، وتُؤمِّن المدارس، وتُنسِّق برامج للشباب تُحاكي مبادرة الشباب الحدودية التي أطلقتها أبيدجان. وهذا هو الصمود المدني العسكري.

فكل سيناريو من هذه السيناريوهات يُجبر البلدان الإفريقية على حل المشكلات التي واجهتها، مثل اختلاف اللغات، وتباين المعلومات الاستخبارية، وتعقيدات الحياة المدنية. ويغادر الضباط وقد اكتسبوا إجراءات تؤتي ثمارها عاماً بعد عام.

تحدث العقيد الغاني ريتشارد منساه في عام 2023 عن الدروس المستفادة من تمرين «فلينتلوك»، ونقل موقع «جوي نيوز» عنه قوله: "لا يمكننا الاستسلام ونقول: إن الإرهاب يحدث ولا نحقق إنجازات كبيرة، فعلينا أن نخلد إلى النوم. فالعمليات الخاصة لا تتشكل في حالات الطوارئ. بل علينا أن نواصل التدريب، فالتدريب هو كل شيء، وكل شيء هو التدريب. فعلينا تجهيز رجالنا لمواجهة الإرهابيين. فهذه الدروس تساعدنا على إقامة الشراكات وتبادل المعلومات الاستخبارية والأفكار والخبرات للتغلب على بعض التحديات."

وقد حافظت عدة بلدان إفريقية على شراكاتها في ظل الصعوبات الجسام التي واجهتها: مثل الانقلابات التي حدثت في المنطقة، والاضطرابات، والتحديات الاقتصادية.

وقد تخطى تمرين «فلينتلوك» الحواجز اللغوية وتباين أنظمة الحكم في ظل التهديدات الإرهابية. وتعلمت الدول الديمقراطية كيف تدفع عن نفسها الخطر، وبنى المقاتلون قدراتهم وحافظوا على استدامتها. واستقرت مشاركة الدول في تمرين «فلينتلوك» بعد عام 2022 رغم انسحاب بعض دول الساحل، وتغلبت المصالح الوطنية على السياسة في معظم الأحوال.

وقد ساعدت نسخة هذا العام من تمرين «فلينتلوك» الجيوش الإفريقية على مواجهة الجماعات الإرهابية الطامعة في بلوغ المناطق الساحلية بعد أن تشجعت بفضل الملاذات الآمنة في منطقة الساحل. ويستمر تمرين «فلينتلوك» لأن قوات الأمن الإفريقية جعلته تمرينها. ❑

نبذة عن الكاتبة: بيرل ماتيبي، محللةٌ متخصصةٌ في قضايا الأمن الدولي من أصل زيمبابوي. تتمتع بخبرة في التعاون الدفاعي وبناء القدرات العسكرية بين الولايات المتحدة وإفريقيا. تقدم بودكاست «شاكا سبير» الذي تحلل فيه المساعدات الأمنية التي تقدمها الولايات المتحدة لإفريقيا، والتعاون الأمني، وشراكات القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا، وقوات العمليات الخاصة الإفريقية، والتهديدات الإرهابية المتطورة. وتقوم بإعداد تقارير دفاعية ودراسات تحليلية للمعنيين بالشؤون السياسية والأمنية. وهي حاصلة على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، والماجستير في الأمن الدولي، مع تخصصها في الدراسات الاستخبارية.

العدد لا العتاد

التدريب والدعم الشامل والتوجيه والإرشاد يبني رأس المال البشري لقوات العمليات الخاصة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

في ظل تنامي دور التكنولوجيا في مهام قوات العمليات الخاصة، لا يزال القادة يؤمنون بأن نجاحها يتوقف على العنصر البشري، لا على الآلات والمعدات.

يستغل العناصر المدربون تدريباً عالياً بسالتهم وأخلاقهم وقدرتهم على التكيف لاتخاذ القرارات في ساحة المعركة في جزء من الثانية. وفي خضم الثورة التي أحدثتها أدوات مثل الذكاء الاصطناعي، يؤكد رجال الأمن الأفارقة على أهمية أن يظل «رأس المال البشري» في صميم التخطيط لقوات العمليات الخاصة.

فقال اللواء محمد علي بريسي، من الجيش الوطني الصومالي، خلال مؤتمر «المحارب الصامت» لعام 2025 في نيروبي: "الفرد، الإنسان، هو العامل الحاسم في قوات العمليات الخاصة؛ فنجاح المهمة يتوقف على طريقة التدريب والتلقين والتوجيه والإرشاد."

ولكن ما السبيل الأمثل للارتقاء بهؤلاء العناصر؟ يعتقد الخبراء أن هذا يقوم على اتباع معايير اختيار صارمة، وتدريب يتسم بالتكيف، والتوجيه والإرشاد الحكيم، ودعم متواصل طوال المسيرة العسكرية.

اختيار العناصر المتميزة

يشتهر تدريب قوات العمليات الخاصة بقسوته وشدته، إذ يبلغ المجندون الجدد أقصى حدود قدراتهم البدنية والنفسية لإعدادهم للقتال، وتُعرف

جنودٌ من القوات الخاصة لساحل العاج يسيرون في غراند بسام خلال عرض عسكري بمناسبة عيد الاستقلال. ويترز

وحدات قوات العمليات الخاصة بأعلى معدلات التسرب في الجيش، بل إن بعض مجموعات النخبة لا تُخرِّج سوى 10% من الملتحقين بها.

ومثال ذلك أن المنضمين إلى لواء القوات الخاصة الجنوب إفريقية عليهم أن يجتازوا اختبار يُعرف بالتحدي الأكبر، يتضمن عبور الصحراء حاملين طوباً أو أكياس رمل، بالإضافة إلى البقاء على قيد الحياة في البراري والحرمان من النوم. ويعتقد الخبراء أن قوات العمليات الخاصة لا ينبغي أن تتهيب من هذه الصعاب، بل ينبغي أن تكون وسام شرف لجذب الشباب الراغبين في اختبار قدراتهم.

يقول العقيد تشارلز موغو، نائب قائد قيادة القوات الخاصة الكينية: "يجب أن يبلغ هؤلاء العناصر مبلغاً يكاد يصل إلى حد الانهيار، حتى إذا وصلوا إلى الميدان وواجهوا نفس الظروف، فلا يستسلمون."

في مؤتمر «المحارب الصامت 25»، وهو مؤتمرٌ سنويٌ للقوات الخاصة، استذكر أحد القادة موقفاً وقعت فيه وحدة كانت تقوم بدورية أمنية في الصومال في كمين، وانفصل عدة جنود عن المجموعة، فظلوا في البرية أسابيع يحاولون البقاء على قيد الحياة، معتمدين على المهارات التي تعلموها في تدريبهم. وأكد للحضور أن التدريب يجب أن يؤهل عناصر قوات العمليات الخاصة لمثل هذه الشدائد.

فلا ينبغي لقوات العمليات الخاصة أن تكتفي بالبحث عن مرشحين يتميزون بلياقة بدنية عالية، بل وعمن يتميزون بصلابة ذهنية، وقدرة على حل المشكلات بطرق إبداعية، ومهارات قيادية.

وقال موغو: "اهتموا بعملية التجنيد، وجندوا متطوعين يفهمون طبيعة العمل الذي يقدمون عليه."

التدريب التقدمي

يدرك العقيد جيروم فرانسيس نكو إيلا، قائد كتيبة التدخل السريع «عملية ألفا» التابعة لقوات النخبة الكاميرونية، أهمية وحدات القوات الخاصة عالية التدريب، إذ لا تسلم الكاميرون من خطر الإرهاب والسطو المسلح في أقصى شمالها، والانفصاليين في غربها، والقرصنة على طول سواحلها، وكل هذا يوجب استعداد عناصر كتيبة التدخل السريع للتعامل مع مختلف التضاريس والمشكلات. وتحرص الكتيبة على صقل مهاراتهم والحفاظ على فطنتهم، ولذلك يعود عناصرها كل عامين لحضور تدريب إضافي يُكسبهم قدرات جديدة ويُكلفهم بمسؤوليات جديدة.

على اليسار: أحد أفراد القوات الخاصة التونسية يطلب إجلاء مصاب في محاكاة تدريبية خلال تمرين «الأسد الإفريقي» في بنزرت. الجيش الوطني التونسي

في الأسفل: عناصرٌ جديدة في لواء دنب من قوات النخبة الصومالية يستعرضون تكتيكات ميدانية خلال حفل تخرج في «قاعدة بليدوجلي الجوية العسكرية» في الصومال. رئيس رقباء إنريكي بارسيلو/القوات الجوية الأمريكية

في الأعلى: قناصٌ من كتيبة التدخل السريع الكاميرونية يتولى مهام المراقبة بينما تقوم فرقته بدورية خلال تمرين «فلينتلوك» لعام 2025 في دابويا بغانا.
رئيس رقباء جيك كارتر/القوات الجوية الأمريكية

على اليمين: جنديٌ من القوات الخاصة الإينوارية يشارك في تمرين «فلينتلوك» لعام 2025. رئيس رقباء زكاري رايت/القوات الجوية الأمريكية

وتحدَّث نكو إيلا عن أهمية هذا التركيز على التدريب، فقال لمنبر الدفاع الإفريقي خلال مؤتمر «المحارب الصامت»: "يهتمون في بقاع أخرى من العالم بالتكنولوجيا والمعدات؛ أما في إفريقيا، فلا نملك الموارد المالية نفسها، فعلينا الاهتمام بتدريب الجنود بدلاً من المعدات." وأكد على ضرورة التعاون مع شركاء خارجيين حتى يكون التدريب الذي يقدمونه تقدمي؛ أي إن كل دورة تدريبية يقدمها شريكٌ أجنبي تضيف إلى ما تعلمه الجنود من قبل، ويُفضي هذا أخيراً إلى تشكيل نموذج «تدريب المدربين» الذي يبني قدرات الكاميرون المحلية.

وقال: "ينبغي لنا، نحن الذين نتلقى التدريب، أن نشعر بأننا نُحسِّن قدراتنا بالفعل، ونصبح بمرور الوقت أكثر تنظيماً. وعلى المدربين الخارجيين أن يعلموا أنهم في كل مرة يأتون فيها أنهم ينجحون في تعزيز القدرات."

تتميَّز أفضل برامج التدريب بدورة سريعة لتقديم الآراء والملاحظات التي تستغل الخبرة القتالية لتحديث التدريب، ويُعرف ذلك أحياناً بالتدريب التكيفي أو التعلم من الأخطاء، وغايته أن تكون تكتيكات قوات العمليات الخاصة وأساليبها وإجراءاتها مُواكبةً للخصوم.

يعتقد قادة قوات العمليات الخاصة أن السبيل الأمثل لتحقيق ذلك يكون ببناء قدرات التدريب المحلية المستدامة في البلدان الإفريقية. ومن أمثلة ذلك «الأكاديمية الدولية لمكافحة الإرهاب في ساحل العاج» التي افتُتحت في عام 2021، وتُقدم 19 برنامجاً تدريبياً للقوات الخاصة، تقوم على تحديات واقعية تواجهها قوات العمليات الخاصة في غرب إفريقيا.

وقال موغو: "علينا أن ننظر إلى الواقع الإفريقي حتى يكون التدريب مُناسباً لسياق الأمن الإفريقي، فلنجعل تدريبنا قائماً على الواقع الذي نواجهه في سياق الأمن الإفريقي، ولنجعل تدريبنا يراعي ما تعيشه أوطاننا، وينبغي أن نسترشد بتحليل التهديدات."

ويعتقد أن التدريب الأمثل ينبع من عقيدة عسكرية رصينة تُمكِّن وحدات القوات الخاصة من القوات البحرية والجوية والجيش، وكذلك عناصر الشرطة، من العمل معاً. وتوصي الممارسات المُثلى بتحديث هذه العقيدة كل خمس سنوات على الأقل.

ويقول موغو: "كل هذه التحديات التي تواجهنا في تدريب قوات العمليات الخاصة تنبع في الغالب من العقيدة، فإذا وضعت عقيدة جيدة، عقيدة موحدة لعناصر العمليات الخاصة، فستتمكن من إعداد قادة أكفاء."

نموذجٌ لدعم المقاتل

يمكن الاستفادة من نموذج متبع في الجيوش والمؤسسات الكبرى في العالم إذ يسعى القادة إلى الاهتمام برأس المال البشري لقوات العمليات الخاصة، ويُستخدم هذا النموذج لإيجاد حلول للمشكلات التنظيمية المعقدة، ويمكن تسخيره لتركيز الجهود، ويقوم على هذه المحاور:

1. **العقيدة:** تُوجه هذه المبادئ الأساسية المُعتمدة رسمياً طريقة تنظيم القوات المسلحة وتدريبها واستخدام قدراتها لتحقيق أهداف الأمن القومي. وتُمثل العقيدة إطاراً مشتركاً لعمل دائم التطور، ولا يتيسر للمقاتلين أن ينجحوا في مهمتهم عندما لا تتوافق العقيدة مع واقع المهمة.
2. **التنظيم:** يُحدد كيفية قتال القوات في وحدات تقوم على هيكل قيادي، والاهتمام بتنمية رأس المال البشري يقوم على توفير مسارات وظيفية واضحة للمقاتلين وترقيتهم على أساس الجدارة داخل مؤسساتهم.
3. **التدريب:** لا يغفل تدريب قوات العمليات الخاصة في أفضل حالاته عن الدروس المستفادة ويتكيف مع الواقع الميداني. وينبغي أن يفكر في المستقبل ويتنبأ بتكتيكات العدو. وأفضل أنواع التدريب هو التدريب التقدمي، لا التكراري، ويتسم بالاكتفاء الذاتي، إذ يتولاه مدربون ومؤسسات محلية.
4. **العتاد:** يسارع عناصر قوات العمليات الخاصة إلى استخدام الأسلحة الجديدة والأدوات المتطورة لمواجهة خصوم يتسمون بالغموض ويستخدمون تكتيكات غير متناظرة. ولكن يقول المخضرمون في قوات العمليات الخاصة إن أفضل المعدات ليست بالضرورة أكثرها تطوراً، بل ما يمكن صيانته باستمرار في الميدان وإصلاحه عند الضرورة.
5. **القيادة:** تتطلب قيادة قوات العمليات الخاصة التحلي بالشجاعة الأدبية والانضباط والقدرة على اتخاذ قرارات سريعة وسط نيران الحرب وتحمل مسؤوليتها. وإذ تسعى وحدات القوات الخاصة إلى تنمية مهارات القيادة، فإنها تحرص على تعزيز الإرشاد والتوجيه بين الأجيال.
6. **الأفراد:** تتطلب تنمية رأس المال البشري الاهتمام بالمقاتلين خارج ساحة المعركة، وهذا يتطلب دعم أسرهم وتطلعاتهم المهنية وصحتهم البدنية والنفسية.
7. **المرافق:** تتشكل مهارة المقاتل المغوار في القواعد والثكنات وميادين التدريب ومؤسسات التعليم العالي. ويجب أن تمتلك قوات العمليات الخاصة مرافق كافية لدعم رأس مالها البشري.
8. **التوافق العملياتي:** كلما تزايدت التهديدات العابرة للحدود، اشتدت أهمية أن تتحلى قوات العمليات الخاصة بالتوافق العملياتي مع مختلف الشركاء الأمنيين، ومنهم قواتٌ من بلدان أخرى، وفروع الجيش الوطني داخل الدولة، وأجهزة الأمن الداخلي الأخرى.

عناصرٌ من القوات الخاصة النيجيرية ينزلون بالحبال من مروحية خلال العرض العسكري لقمة القوات البرية الإفريقية في ثكنات الجنرال أوي أندرو عزازى في غواغوالادا بنيجيريا. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

جنديٌ من القوات الخاصة الإيفوارية يستعد لتدريب على إنقاذ الرهائن في أبيدجان. رويترز

وحدة الاستطلاع وقوات الحرس الرئاسي المشتركة السيراليونية تشاركان في «تدريب التبادل المختلط المشترك» في فريتاون.

رئيس رقباء أمبر ليترال/القوات الجوية الأمريكية

التوجيه والإرشاد

تعلم الجيوش أن التدريب الأمثل قد لا يكون في قاعات المحاضرات أو ميادين الرماية، فبعض أكثر القوات القتالية فعالية اليوم تعتبر التوجيه والإرشاد من الركائز الاستراتيجية في تأهيل الضباط.

يقول السيد كينغ ريتشارد إيغيموه في مقالٍ له بموقع «الدفاع والأمن الإفريقي»: "سواء في الثكنات أو الكليات الحربية أو بعثات حفظ السلام، صار القادة المخضرمون يحرصون على توجيه شباب الضباط، ليس فقط في التكتيكات، ولكن أيضاً في الأخلاقيات والدبلوماسية، وفي الإلمام بطبيعة القيادة المتطورة في مناطق الصراع الإفريقية الحديثة."

يمكن أن يكون التوجيه والإرشاد من العوامل التي تطمئن العناصر الشابة من قوات العمليات الخاصة الذين يعملون في بيئات معقدة وسريعة التغير، إذ يُعزز نقل المعرفة بين الأجيال، ويُرسِّخ الأخلاقيات، ويُنمِّي روح الفريق.

يقول موقع «الدفاع والأمن الإفريقي» إن أكثر من 12 دولة إفريقية لديها برامج توجيه وإرشاد رسمية، ويرى 62% من شباب الضباط أن التوجيه والإرشاد من أبرز ركائز الترقية.

وفيما يلي بعض البلدان التي نجحت في إنشاء برامج توجيه وإرشاد:

- قوات الدفاع الرواندية: تُعيِّن قادة كباراً للضباط عند تخرجهم، فيعملون معهم خمس سنوات.
- القوات المسلحة الغانية: تُعيِّن ضابط توجيه وإرشاد في كل كتيبة، يكون مسؤولاً عن ربط الموجهين بالضباط الجدد من رتبتي الملازم والنقيب.
- كينيا: تهتم «مدرسة الأخلاقيات والقيادة العسكرية» بالتوجيه والإرشاد، وتولي اهتماماً خاصاً بربط الضباط المشاركين في بعثات حفظ السلام بالموجهين. وتُقيم قوات الدفاع الكينية منتديات بعد انتهاء المشاركة في البعثات لتوثيق الدروس المستفادة وتقديم الدعم للضباط العائدين.

وهنالك عنصرٌ هامٌ آخر وهو تأهيل ضباط الصف، فهم مسؤولون عن تدريب قوة جاهزة للعمليات ودعمها، وتنفيذ الاستراتيجيات التي يأمر بها الضباط. ويعتمد المجند الجديد في معظم الجيوش على ضابط صف لتعلم التدريب الأساسي، والتدرب على المراسم العسكرية، والحفاظ على النظام والانضباط.

وقد عبَّر عقيدٌ غاني عن أهمية ذلك في حديثه مع موقع «الدفاع والأمن الإفريقي» فقال: "الرتب تتلاشى، والأوسمة تصدأ، أما الدروس التي ينقلها جنديٌ لغيره، فهي الإرث الذي يدوم."

قوات العمليات الخاصة من أجل المستقبل

بينما يستعد قادة قوات العمليات الخاصة للمستقبل، فإنهم يبحثون عن سبل للاهتمام بصحة المقاتلين وأحوالهم. فيمكن تحسين معدلات البقاء في الخدمة العسكرية من خلال برامج تضمن الترقية على أساس الجدارة، وتقديم حوافز للأفراد لمواصلة تعليمهم واكتساب مهارات حيوية. كما تركز وحدات القوات الخاصة الفعَّالة على الاهتمام بالحياة الأسرية للأفراد ومراعاة صحتهم النفسية.

ولكن ومع تطور تدريب قوات العمليات الخاصة لمواكبة التهديدات والتقنيات الجديدة، ينصح الخبراء عناصرها بالتركيز على ما يميزهم: معارفهم، وقيمهم، وقدرتهم على التكيف.

فقال الفريق بحري الأمريكي المتقاعد كولين غرين، من شركة «دزاين تكنولوجيز»، خلال مؤتمر «المحارب الصامت»: "الحرب جهد بشري"، ونوَّه إلى أن قوات العمليات الخاصة حين تكون في أفضل حالاتها تُشكل "حلقة الوصل" للجيش، بفضل خبرتها الإقليمية، وفهمها الثقافي، ومهاراتها اللغوية، وأنها اكتسبت هذه المهارات من وجودها على الأرض في المناطق المتنازع عليها، وأن هذه المهارات "لن تزول."

وفي ظل رسم ملامح المستقبل، يحث القادة قوات العمليات الخاصة على تعزيز قيمها الأساسية.

فقال الصومالي باريسي: "يجب أن يكون عناصر قوات العمليات الخاصة على درجة عالية من التدريب والتأهيل كما لو كانوا آلة قتالية، إلا أن قيمتهم لا تقتصر على ذلك؛ فلا غنى لهم عن الفكر، والعقيدة، والدافع وراء ارتداء البدلة العسكرية، وطريقة إجراء العمليات، والأخلاق التي يؤمنون بها، والنزاهة، والمهنية، والشجاعة. فهذه هي العوامل التي تُكسب الجندي شرف الجندية." ❑

شركة مصرية تابعة تُنتج زوارق دوريات بدأت

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

شركة مصرية بإنتاج 10 زوارق دوريات متطورة للبحرية المصرية لاستخدامها في مهام المراقبة والدفاع.

تعمل شركة «نافال لورسين مصر»، إحدى شركات «نافال لورسين» الألمانية، على بناء 10 زوارق دوريات من طراز «بي في-43 إم» لصالح البحرية. وقد تأسست «نافال لورسين مصر» في عام 2022، وأعلنت أن الإنتاج بدأ في أواخر عام 2025 بعد أن وقع الاختيار عليها لتكون المقاول الرئيسي قبل ذلك بعامين.

يبلغ طول زورق «بي في-43 إم» 43 متراً، وهو زورق دوريات بحرية مصممٌ للقيام بمهام المراقبة البحرية والاستجابة للطوارئ وحماية الأصول، ويمكن تسليحه بمدافع كبيرة وصواريخ مضادة للسفن، حسبما ذكره موقع «ديفنس ويب».

وقالت الشركة في بيان صحفي: "يمثل هذا البرنامج إنجازاً استراتيجياً في النهوض بالقوات البحرية المصرية، فمن المقرر بناء 10 زوارق متطورة بالكامل في مصر، بالتعاون مع ترسانة الإسكندرية وبدعم فني من الشركة الأم الألمانية «نافال لورسين»."

وأضافت: "وسيكون للبرنامج كذلك عظيم الأثر في الارتقاء بالصناعات البحرية المصرية، وذلك عن طريق نقل التكنولوجيا وتوطين الخبرات."

رسمٌ توضيحي لطائرة من طراز «بي في-43 إم» نافال لورسين مصر

وأعلنت الشركة أنها تعمل كذلك على تطوير خدمات الصيانة وقطع الغيار والتدريب والدعم الفني، بهدف ضمان الجاهزية والاستدامة على المدى الطويل.

تمتلك مصر واحدة من أكبر القوات البحرية في إفريقيا، فقد كشف تقريرٌ أعدَّه موقع «بيزنس إنسايدر أفريكا» في عام 2024 أن أسطولها يضم نحو 140 قطعة بحرية، تشمل ثماني غواصات و42 زورق دوريات بحرية، ويُقدَّر عدد أفرادها بنحو 32,500 فرد.

صُمم زورق «بي في-43 إم» على غرار زورق «أو أو بي-31» الكرواتي، ومن المعهود أن يُسلح هذا الزورق بمدفع عيار 30 ملم، ومدفعين رشاشين عيار 12.7 ملم يتم التحكم بهما يدوياً، وصواريخ أرض-جو. ويحمل 16 فرداً، ويبحر لمدة 10 أيام، وتبلغ سرعته القصوى نحو 28 عقدة، وسرعة الإبحار المثلى 15 عقدة.

ويُشار إلى أن شركة «لورسين» زودت مصر قبل خمس سنوات بعدة قطع بحرية، منها تسع زوارق دوريات بطول 40 متراً وسفينة دفاع ساحلي واحدة بطول 60 متراً. وأفاد موقع «ديفنس ويب» أن مصر تعاونت معها في عدة مشاريع، منها السفينة «سي سي-60»، وهي عبارة عن كورفيت بطول 60 متراً، مزود برادار ثلاثي الأبعاد، وأنظمة حرب إلكترونية، ومنظومات أسلحة مختلفة، وقدرات مضادة للغواصات، ويمكنه حمل مسيَّرات ومروحيات خفيفة.

أنغولا

تتسلم طائرات استطلاع

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تسلَّمت القوات الجوية الأنغولية ثلاث طائرات استطلاع بحري من طراز «سي-295» من شركة «إيرباص»، لاستخدامها في عمليات البحث والإنقاذ، ومراقبة حركة الملاحة البحرية، ومهام أخرى.

ويقول مسؤولون أنغوليون إنها ستُجهز كذلك وتُستخدم لجمع المعلومات الاستخبارية ومراقبة الصيد غير القانوني.

وأفاد موقع «ديفنس ويب» أن القوات الجوية طلبت الطائرات الثلاث في عام 2018 بتكلفة 188 مليون دولار أمريكي، وورد أن إحداها صُممت للنقل، والأخريان للمراقبة البحرية. تحتوي طائرات المراقبة على أنظمة إلكترونية تكتيكية تشمل رادار بحث، ومستشعرات كهروضوئية، وكاشفات شذوذ مغناطيسي، ويمكن أن تشمل أسلحتها طوربيدات، وصواريخ، وألغاماً، وقنابل أعماق.

وطائرة «إيرباص سي-295» عبارة عن طائرة نقل تكتيكية متوسطة المدى، مزودة بمحركين توربينيين، كانت شركة «كاسا» الإسبانية أول من صممها وصنعها. وتقول «إيرباص» إنها باعت 230 طائرة منها في بقاع شتى من العالم. ويبلغ

طائرة مراقبة بحرية من طراز «سي-295» تابعة للقوات الجوية الأنغولية إيرباص

طولها 25 متراً، وطول جناحيها 26 متراً، ومزودة بجناح علوي لتحقيق أقصى قدر من الرؤية، ومصممة للعمل في الظروف القاسية، ويمكنها الإقلاع والهبوط على مدارج قصيرة.

تتكون القوات الجوية الأنغولية في معظمها من طائرات نقل وشحن، تُستخدم لنقل الإمدادات والمعدات والأفراد داخل الحدود الأنغولية. ويقول موقع «غلوبال ميليتري»: "لطالما كان النقل والإمداد والتموين المهمة الأولى التي يضطلع بها الأسطول العامل، ولا غنى عن هذه المهمة للربط بين مناطق هذه الدولة مترامية الأطراف."

وتقول «إيرباص» إن البلدان الإفريقية الأخرى التي تشغل طائرات «سي-295» أو طلبتها هي الجزائر وبوركينا فاسو وساحل العاج ومصر وغينيا الاستوائية والغابون وغانا ومالي والسنغال.

نيجيريا تُبرم صفقة

تاريخية لشراء طائرات مقاتلة الصُنع

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تسعى نيجيريا إلى شراء 24 طائرة مقاتلة من طراز «إم-346 إف إيه» و10 مروحيات من طراز «إيه دبليو-109» من إيطاليا؛ وهذه صفقة تاريخية تدل على إجراء تحديث كبير لقوتها الجوية.

تبلغ قيمة الصفقة 1.4 مليار دولار أمريكي مع شركة «ليوناردو» للصناعات الدفاعية، وتشمل التدريب وقطع الغيار وخدمات الدعم لصيانة الأسطول، وأفاد موقع «بيزنس إنسايدر أفريكا» أن ست مقاتلات كانت في مراحل متقدمة من الإنتاج في مطلع عام 2026، بينما كانت ثلاث أخرى لا تزال قيد الاختبارات الجوية.

وأفاد موقع «ديفنس بوست» أن مصادر إيطالية صرَّحت بأن الصفقة ستكون عقب إتمامها أكبر استثمار عسكري تقوم به دولة في غرب إفريقيا.

قررت نيجيريا اعتماد الأنظمة الإيطالية في إطار جهودها لتحديث أسطولها الجوي التكتيكي في عام 2021 بعد تقادم بعض طائراتها. وزار ممثلون نيجيريون إيطاليا في تشرين الأول/أكتوبر 2024 لتفقد أول ست مقاتلات في الصفقة، ووقفوا على سير عملية التصنيع، وخطة التسليم، وافتتاح مركز صيانة في نيجيريا لتقديم الدعم الفني للأسطول القادم.

ستساهم هذه الطائرات في تعزيز الوجود الجوي لنيجيريا، لا سيما في حربها الدائرة ضد الجماعات الإرهابية، إذ تواجه تمرداً مستمراً منذ سنوات في الشمال الشرقي، إلى جانب قطاع الطرق في الشمال الغربي، واضطرابات في منطقة الحزام الأوسط.

تقوم طائرات «إم-346» ذات المحركين بعمل طائرات التدريب المتقدمة والطائرات القتالية الخفيفة. وهي طائرة صغيرة الحجم، يبلغ طولها 11.5 متراً، وطول جناحيها 9.7 متراً، ومداها 1,900 كيلومتر.

ومن المقرر استخدام المروحيات في مهام الإمداد والتموين وفي مهام أخرى.

طائرة تدريب من طراز «ليوناردو إم-346» صور غيتي

مسيَّرة «أوتونو 1» من إنتاج شركة «أوتونو سكاي» أوتونو سكاي

جنوب إفريقيا تشتري مسيَّرات محلية

ديفنس ويب

يستعد جيش جنوب إفريقيا لاستلام مسيَّرات ثابتة الجناحين ومروحية جديدة للقيام بمهام تشمل حماية الحدود.

تُعد شركة «أوتونو سكاي» واحدة من الشركات التي ستمده بهذه المسيَّرات، وقد تأسست هذه الشركة في عام 2020 لإنتاج أنظمة جوية لمؤسسات الإنقاذ والإطفاء والأمن، ويقع مقرها في كيب تاون، وتختص بتصنيع طائرات كاملة وإلكترونيات وبرمجيات مدعومة بالذكاء الاصطناعي داخل مصانعها، وتُورِّد المسيَّرات وغيرها من المعدات لقطاعات الدفاع والإمداد والتموين والصناعة.

وتصنع مسيَّرة النقل الثقيل «أوتونو 1» متعددة المراوح؛ تبلغ حمولتها القصوى 30 كيلوغراماً، ويمكنها التحليق لمدة ساعة كاملة. وقد زُوِّدت بحمولات خاصة متعددة، منها مستشعرات لكشف الحرائق وأنظمة كهروضوئية متطورة.

كما تُوسِّع «أوتونو سكاي» نطاق منتجاتها ليشمل فئة جديدة من مسيَّرات الإقلاع والهبوط العمودي ثابتة الجناحين استناداً إلى ملكية فكرية جنوب إفريقية. وستُجهز بمستشعرات خاصة ونظام حمولة معياري، وسوف تسمح بإعادة توجيه الاتصالات. وقالت الشركة إن المسيَّرة الجديدة ستمنح "جنوب إفريقيا خياراً محلياً في فئة جرى العرف أن يهيمن عليها موردون أجانب."

وقد أعلنت «أوتونو سكاي» عن إطلاق مسيَّرة «إيه 22 مانكوبا»، وهي مسيَّرة تكتيكية قابلة للطي متعددة المراوح، مصممة للقيام بمهام الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع، وأمن الحدود، والاستجابة السريعة. ويمكنها حمل ما يتراوح من 6 إلى 8 كيلوغرامات.

يعمل الجيش على حيازة مسيَّرات متعددة المراوح وثابتة الجناحين يبلغ طول جناحيها 3 أمتار، وتشمل عملية الشراء التدريب والدعم والصيانة، ويعكف الجيش على تحليل الاحتياجات الخاصة لكل الحدود البرية قبل نشرها لتأمين الحدود.

وأكد مسؤولون جنوب إفريقيون على ضرورة استخدام المسيَّرات في الاستجابة للكوارث، وأمن الحدود، وتأمين الفعاليات. وصرَّح مسؤولون في الجيش بأن شبكات الجريمة المنظمة على طول الحدود، وخاصة في موزمبيق وزيمبابوي، تستخدم المسيَّرات كذلك.

مبادرة أمريكية

تدعم برامج الفضاء الإفريقية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أعلنت الولايات المتحدة عن مبادرة جديدة للتعاون مع البلدان الإفريقية للنهوض بقدراتها الفضائية، وتوفير التكنولوجيا لها، وتعزيز مشاريع التنمية.

فقد عُقد «الاجتماع الافتتاحي للتدريب التقني والتنظيمي في مجال الفضاء بين الولايات المتحدة وإفريقيا» في كانون الأول/ديسمبر 2025. وعُقدت عدة اجتماعات إضافية تمهيداً لمؤتمر «نيو سبيس إفريقيا» في نيسان/أبريل 2026 في ليبرفيل بالغابون.

وصرَّح السفير جوناثان برات، الذي كان يعمل في مكتب الشؤون الإفريقية بوزارة الخارجية الأمريكية آنذاك، بأن البرنامج يهدف إلى دعم البلدان الإفريقية في إنشاء وتمويل برامج محلية مستقلة تتكامل مع برامج الفضاء الأخرى في شتى بقاع العالم. وأوضحت وزارة الخارجية أن البرنامج سيساعد البلدان على فهم الجوانب القانونية والتجارية المعقدة للأنشطة الفضائية.

وقالت: "تسعى الولايات المتحدة إلى تمكين البلدان الإفريقية من إنشاء برامج فضائية تملكها بنفسها، وتتسم بالكفاءة المالية، وتراعي المعايير الدولية، بحيث لا تكون تابعة أو مبهمة أو خاضعة لسيطرة جهات خارجية."

وكان اجتماع عام 2025 بمثابة الخطوة الأولى في سبيل تعزيز الدبلوماسية الفضائية الأمريكية في إفريقيا، التي صار لدولها نحو 70 قمراً صناعياً في الفضاء الخارجي. وشارك في الاجتماع الافتتاحي ممثلون عن أنغولا وبوتسوانا وجيبوتي ومصر وإثيوبيا والغابون وكينيا وموريشيوس وناميبيا ونيجيريا ورواندا والسنغال.

وحدث تطورٌ آخر في العلاقات الفضائية بين الولايات المتحدة وإفريقيا في تموز/يوليو 2025، إذ انضمت السنغال إلى قائمة الدول الموقعة على «اتفاقيات أرتميس» لتصبح رابع دولة إفريقية والـ56 عالمياً التي تنضم إليها. تنص هذه المجموعة من المبادئ غير الملزمة على أن تتعهد الدول بالسعي إلى استكشاف الفضاء المدني واستخدامه للأغراض السلمية بطرق تتسم بالشفافية والاستدامة. وتنضم السنغال إلى أنغولا ونيجيريا ورواندا في قائمة الدول الموقعة.

وقال المهندس مرام كايري، المدير العام لوكالة الفضاء السنغالية، خلال حفل التوقيع في مقر وكالة ناسا: "إن انضمام السنغال إلى اتفاقيات أرتميس لهو دليلٌ على التزامنا بنهج متعدد الأطراف ويتسم بالمسؤولية والشفافية في التعامل مع الفضاء. ويمثل هذا التوقيع خطوة هامة في دبلوماسيتنا الفضائية، وفي طموحنا للمساهمة في الاستكشاف السلمي للفضاء الخارجي."

أول قمر صناعي مصغر كيني (كيوبسات) أُطلق من محطة الفضاء الدولية في عام 2018. للبلدان الإفريقية حالياً نحو 70 قمراً صناعياً في الفضاء الخارجي.

وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

هيئة إدارة الحدود بجنوب إفريقيا تتعاون مع قطاعي التكنولوجيا والدفاع

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

عقدت هيئة إدارة الحدود بجنوب إفريقيا شراكة مع شركات متخصصة في التكنولوجيا الدفاعية لتعزيز الأمن في اثنين من أزحم المعابر الحدودية في البلاد.

المشاة والمركبات يعبرون معبر ليبومبو الحدودي الذي ينصل موزمبيق عن جنوب إفريقيا.
هيئة إدارة الحدود بجنوب إفريقيا

نشرت الشركات مجموعة متكاملة من تقنيات المراقبة والتنقل والحماية في معبر «بيتبريدغ» الواقع على الحدود مع زيمبابوي ومعبر «ليبومبو» الواقع على الحدود مع موزمبيق خلال موسم السفر السياحي الذي بدأ في كانون الأول/ديسمبر 2025. وهذه الشراكة بين القطاعين العام والخاص عبارة عن مشروع تجريبي لإثبات الإمكانيات التي يمكن استغلالها عند تعاون الحكومة مع قطاعي الدفاع والتكنولوجيا.

ونقل موقع «ديفنس ويب» عن الشراكات قولها: "يمثل هذا التعاون نموذجاً متنامياً للشراكة التكنولوجية بين جنوب إفريقيا والعالم، ومن شأن هذه القدرات تعزيز الإبلاغ الفوري عن الأوضاع على الأرض، وتحسين توثيق الحوادث، ورفع مستوى شفافية العمل في البيئة الحدودية."

وعند الحديث عن شركاء القطاع الخاص، فقد قدمت شركة «دي سي دي بروتكتد موبيلتي» ناقلتَي جند من طراز «سبرينغبَك» للدوريات ومركبة واحدة مناسبة لجميع التضاريس للقيادة على الأراضي الوعرة. ووفرت شركة «يونيبرو بروتكتيف وير» أنظمة كاميرات مثبتة على الجسم قادرة على التحليل، مثل التعرف على الوجوه ولوحات أرقام المركبات. وقدمت شركة «سنود تكنولوجيز» إحدى تقنيات الأمن السيبراني، ووفرت شركتا «إيه تود دي جيوسكان» و«باتلكوبتر» طائرات مسيَّرة.

وقد حالف النجاح هذا العمل، ففي الفترة من 10 كانون الأول/ديسمبر 2025 وحتى 15 كانون الثاني/يناير 2026، تمكن المسؤولون من معالجة بيانات أكثر من 4.9 مليون مسافر، واعترضوا 26,852 شخصاً حاولوا دخول البلاد بطرق غير شرعية، وألقوا القبض على 81 شخصاً لارتكابهم جرائم خطيرة شملت حيازة مركبات مسروقة وأسلحة نارية غير مرخصة ومخدرات ومتفجرات. وصرَّح الدكتور مايكل مسياباتو، رئيس الهيئة، بأن العمليات تهدف إلى تفكيك الشبكات الإجرامية مع تسهيل التجارة والسفر بطرق مشروعة.

وقال: "الرسالة واضحة: فحدود جنوب إفريقيا لم تعد لقمة سائغة. وستواصل هيئة إدارة الحدود حماية سيادة الجمهورية وسلامة حدودها وأمن شعبها من خلال الابتكار وعقد شراكات قوية وإنفاذ القانون بحزم وقوة."

مبادرة «ريزيليو أفريكا»

تعتزم مساعدة المجتمعات على حماية نفسها من الهجمات السيبرانية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

في ظل تمادي مجرمي الإنترنت في استهداف الشركات والمؤسسات الحكومية في إفريقيا، تستعد مؤسسة «سايبر سيف» لتدشين مبادرة «ريزيليو أفريكا»، وهي عبارة عن مشروع يمتد ثلاث سنوات، يهدف إلى الحد من مخاطر الهجمات السيبرانية في المجتمعات.

وتدعمه «جوجل» ويهدف إلى تعزيز قوة المجتمعات والمؤسسات المحلية وتأمينها في الفضاء الرقمي.

من المقرر أن تساعد مبادرة «ريزيليو أفريكا» 200 مؤسسة مجتمعية حيوية بتزويدها بأدوات تقنية مجانية، وتقييمات للأمن السيبراني، ومعلومات استخبارية عن التهديدات، ودعم الاستجابة للحوادث. ومن المتوقع أن تحمي أكثر من مليونيَ شخص وتؤمِّن أكثر من 15 مليون سجل عام في غانا وكينيا ونيجيريا وجنوب إفريقيا، وتُعد واحدة من أكبر مشاريع الأمن السيبراني التي تُركز على المجتمعات في القارة.

وقالت السيدة كونفيدنس ستافيلي، المؤسسة والمديرة التنفيذية لمؤسسة «سايبر سيف» ومقرها لاغوس بنيجيريا: "لا يمكن للتحول الرقمي في إفريقيا أن ينجح إذا ظلت مجتمعاتنا عرضة للخطر، ونحن نعمل بدعم من شركة «جوجل.أورج» على تعميم نموذج مجرَّب، سيساعد المؤسسات الحيوية على تعزيز قوتها، وحماية من تخدمهم، والحفاظ على الثقة في الأنظمة الرقمية العامة."

ستُزوِّد المبادرة المؤسسات المجتمعية الحيوية بالأدوات التقنية وتقييمات الأمن السيبراني، وأدلة إرشادية مُخصصة، وأطر عمل للاستجابة للحوادث. وسيُقدِّم مدربوها أكثر من 10,000 ساعة من الاستشارات المجانية في مجال الأمن السيبراني، وسيجرون تدريباً متدرِّجاً في مجال الأمن السيبراني للمديرين التنفيذيين، وفرق تكنولوجيا المعلومات، وسائر الموظفين، بالإضافة إلى تدريب أكثر من 4,500 موظف في الدول الأربع.

يحذِّر خبراء الأمن السيبراني من أن مؤسسات إفريقيا لا تسلم من الخطر، إذ تتزايد هجمات برامج الفدية على المكاتب الحكومية، والمؤسسات الصحية، والشركات. فقد رصدت أجهزة الأمن القومي الكينية أكثر من 114 هجوماً سيبرانياً استهدف مؤسسات مجتمعية في أول ثمانية أشهر من عام 2024، ثمَّ ارتفعت بنسبة 201% في الربع الأول من عام 2025.

وتقول مؤسسة «سيبر سيف» إن الحوادث السيبرانية يمكنها عند غياب الدعم تعطيل الخدمات العامة الأساسية، وتعريض البيانات الحساسة للخطر، وإيذاء الملايين رقمياً ومادياً. وقد وصلت المؤسسة منذ عام 2019 إلى أكثر من 30 مليون شخص، ودربت أكثر من 70,000 شخص، وساعدت أكثر من 4,000 شركة صغيرة على تعزيز أمنها السيبراني.

وقالت السيدة هافيفا كول، مديرة البرامج الأولى بشركة «جوجل.أورج»: "نؤمن بأن الوصول إلى أنظمة رقمية آمنة من ركائز النمو الشامل."

مشروعٌ جديد يسمى «ريزيليو أفريكا» سيساعد في حماية 200 مؤسسة مجتمعية حيوية في أربعة بلدان إفريقية من الهجمات السيبرانية.

الجيشِ النيجيري يُجري إصلاحاً شاملاً لبرامجه التدريبية لمواكبة التهديدات المتطورة

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

يعمل الجيش النيجيري على إعداد خطة طموحة لإجراء إصلاح شامل لبرامجه التدريبية وأطره العملياتية والإدارية، وقد أعلن الفريق وايدي شعيبو، رئيس أركان الجيش، عن هذه الخطة خلال مؤتمره السنوي الذي عُقد في لاغوس في كانون الأول/ديسمبر 2025، وتهدف الخطة إلى رفع مستوى المهنية والاحترافية والجاهزية القتالية والقدرة على التكيف.

وصرَّح شعيبو بأن الغاية من التدريب يجب أن تكون تنفيذ المهام وتحقيق الفعالية العملياتية والنصر في ساحة المعركة. وستشمل الإصلاحات إجراء مراجعة شاملة للمناهج الدراسية في مختلف مؤسسات التدريب التابعة للجيش النيجيري.

وقال شعيبو للحضور في «أسبوع تدريب ضباط تدريب القسم» في جوس: "دوركم عظيم الأثر في رفع كفاءة ضباطنا وجنودنا وتشكيل فكرهم وتعزيز قدرتهم على الصمود، فالقيادة في ساحة المعركة تتوقف على جودة التدريب الذي تصممونه وتشرفون عليه وتنفذونه..."

وصرَّح بأن الجيش سيشتري معدات وبرامج جديدة لتحديث التدريب، وتعهد بالاهتمام بأحوال الجنود وإنشاء مساكن جديدة للجيش في أرجاء البلاد.

وقال سيكون التركيز على تدريب عناصر القوات الخاصة وطيران الجيش. وذكرت صحيفة «نيشن» أن هذه الخطوات

جنودٌ نيجيريون يخدمون في قوة العمل المشتركة متعددة الجنسيات يغنون خلال التدريب في مقر قيادة القطاع الثالث بولاية بورنو. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

تُتخذ لمواكبة بيئة أمنية متزايدة التعقيد وتتطلب "تعزيز القدرات في مجالات الاستخبارات والمراقبة وتحديد الأهداف والاستطلاع والعمليات السيبرانية..."

تتعدَّد التهديدات المتربصة بنيجيريا، ومنها الإرهاب والسطو المسلح والعنف الطائفي. وكشف السيد بولا تينوبو، رئيس نيجيريا، في كانون الأول/ديسمبر 2025 عن عقيدة عسكرية جديدة لمكافحة الإرهاب تُصنف جميع الجماعات المسلحة التي تعمل خارج سلطة الدولة على أنها جماعات إرهابية، مثل قطاع الطرق والميليشيات والعصابات المسلحة وكل من يعاونهم سياسياً أو مجتمعياً.

ومن المتوقع أن تتولى قيادة الجيش هذه العملية من خلال إدارة التدريب. ووصف شعيبو التدريب الصارم بأنه "خط الدفاع الأول" عن الوطن.

وقال: "يجب أن ينمي التدريب عقلية تتسم بالفضول وتتحلى بالقدرة على التكيف، ويجب أن يكون ضباطنا وجنودنا على أهبة الاستعداد لتعلم الجديد ونبذ القديم وتجديد ما تعلموه بما يتماشى مع المتطلبات التكتيكية والعملياتية المتغيرة..."

فرق الإنقاذ الكينية تستجيب للانهيارات الأرضية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

شارك أفرادٌ من قوات الدفاع الكينية في فريق من مختلف أجهزة الدولة تولي عمليات البحث والإنقاذ عندما اجتاحت الفيضانات المفاجئة والانهيارات الأرضية غرب كينيا، وأُجريت هذه العملية في تشرين الثاني/نوفمبر 2025 في تشيسونغوتش، وركزت على إنقاذ الناجين، وانتشال جثث الضحايا، وتقديم المساعدات الطبية

فقد تسببت الأمطار الغزيرة التي هطلت في الأول من تشرين الثاني/ نوفمبر في قطع الطرق المؤدية إلى المنطقة، ودمرت الانهيارات الطينية ما يُقدَّر بنحو 1,000 منزل، وأودت بحياة أكثر من 30 مواطناً، وكان أول من استجاب لها فرق وحدة الاستجابة السريعة التابعة للقوات الجوية الكينية، والصليب الأحمر الكيني، وكوادر مستشفى إلدوريت موي التعليمي والإحالة، والشرطة الوطنية، ومتطوعون محليون.

ونجح المسؤولون خلال أول يومين من العملية في نقل 29 مصاباً جواً لعلاجهم وانتشال 22 جثة.

وقال السيد أونيسيموس كيبشومبا موركومين، وزير الداخلية: "تُذكِّرنا هذه المأساة بضرورة الحرص في موسم الأمطار، لا سيما على طول الوادي الممتد من سامبورو إلى وست بوكوت، وأناشد شعبنا بتوخي الحيطة والحذر، ونناشدهم بالتوجه إلى المناطق المرتفعة وتجنب المناطق المعرضة للانهيارات الأرضية."

حدثت هذه الانهيارات الأرضية في تشيسونغوش في الماضي لأن أرضها عبارة عن مرتفعات ومنخفضات، وأفادت الجزيرة أن العشرات لقوا حتفهم على إثر انهيارات أرضية في عامي 2010 و2012، وجرفت الفيضانات مركزاً تجارياً في عام 2020.

هذا، وتعتزم الحكومة نقل السكان بعيداً عن مناطق الفيضانات وبناء منازل في مناطق "مستقرة جيولوجياً."

وقال موركومين: "أود أن أناشد المواطنين بأن يحافظوا على تكاتفهم وتضامنهم مع بعضهم البعض حتى ونحن نتواصل مع ذوي الضحايا ومن لا يزالون يبحثون عن أحبائهم."

جنودٌ من قوات الدفاع الكينية ينقلون أحد ضحايا الانهيارات الأرضية في تشيسونغوتش. قوات الدفاع الكينية

«تحدي غيلوار» يختبر قدرات القوات السنغالية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نظَّمت القوات المسلحة السنغالية مسابقةً فريدة من نوعها لـ 20 وحدةً من القوات البرية، تضمنت ثمانية تحديات بدنية، وكانت تُسمى «تحدي غيلوار»، وتضمنت مسابقاتٍ في العدو لمسافات طويلة، واجتياز مسار موانع، والرماية التكتيكية، والإسعافات الأولية القتالية، وتحديد الاتجاهات، والتكتيكات، والسباحة.

وقد ابتكر المنظمون هذه المسابقة لرفع مستوى التميُّز واللياقة البدنية بين الجنود؛ وكلمة «غيلوار» في لغة الولوف تعني «النبيل».

وقال الفريق أول سايمون ندور، رئيس أركان الجيش، خلال حفل الافتتاح يوم 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2025: "للرياضة منزلة كبيرة في القوات المسلحة عموماً، وفي الجيش خصوصاً، في الإعداد العملياتي للوحدات..."

وذكر أن مسابقاتٍ مثل «تحدي غيلوار» تُحفِّز الجنود على تحسين أدائهم في المهام العسكرية.

فقال: "تبني اللياقة البدنية اللازمة للقتال، وتعزز تماسك الوحدة، وتنمي القيم التي ترتقي بالجندي، مثل الانضباط والشجاعة والاحترام والاجتهاد..."

وبعد أربعة أيام من المنافسة الشاقة التي أُقيمت في «مركز النقيب مباي دياني للتدريب التكتيكي» بمدينة تييس، فازت كتيبة المغاوير بالمركز الأول، تلتها كتيبة المظليين، ثمَّ كتيبة المدرعات.

وقال ندور في حفل الختام: "أدعوكم جميعاً إلى استلهام روح هذه المنافسة في كل يوم وأن تكون غايتكم التميز والتضامن والأخوة..."

الفائزون في «تحدي غيلوار»، وهو مسابقة عسكرية لاختبار القدرات البدنية للقوات، يتسلمون الكأس. ديربا

الأمم المتحدة تدعم مبادرة الاتحاد الإفريقي للسلام

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

نادى السيد أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، باتخاذ إجراءات لإيلاء الأولوية لحفظ السلام في إفريقيا، ويشمل ذلك دعم مبادرة «إسكات البنادق» التي أطلقها الاتحاد الإفريقي.

وقد صرَّح غوتيريش بهذه التوصية في مقر الأمم المتحدة بنيويورك عقب المؤتمر التاسع بين المنظمة الدولية والاتحاد الإفريقي.

وقال في إحاطة صحفية مع السيد محمود علي يوسف، رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي: "بات التعاون بين منظماتنا أقوى وأكثر ضرورة من ذي قبل، فعالمنا يعيش في اضطراب، تهزه صراعات دامية، وتفاقم عدم المساواة، وفوضى مناخية، وتطورات تكنولوجية متسارعة، تتجرَّع مرارتها القارة الإفريقية."

وأوضح أن الشركاء يتعاونون في برامج حفظ السلام، ومنها مبادرة السلام التي أطلقها الاتحاد الإفريقي. تُعد مبادرة «إسكات البنادق في إفريقيا» برنامجاً رائداً يهدف إلى إنهاء جميع الصراعات، وأعمال العنف، والعنف ضد المرأة، مع نشر السلام والتنمية في أرجاء القارة. وقد أُطلق في عام 2013، وكان يسعى إلى تحقيق أهدافه بحلول عام 2020، ثمَّ مُدِّد إلى عام 2030. ويركز على معالجة الأسباب الجذرية لعدم الاستقرار بنزع السلاح والحوار السياسي والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ولدى الاتحاد الإفريقي خطة سلام تُعرف باسم «خارطة طريق لوساكا الكبرى»، اعتُمدت في عام 2016، وتضع إطاراً لمعالجة أسباب الصراع من خلال الاهتمام بخمسة مجالات مترابطة: الحكم السياسي، والتنمية الاقتصادية، والتماسك الاجتماعي، والاستدامة البيئية، والسلام والأمن. وتقول مؤسسة «أماني أفريكا» البحثة إن خارطة الطريق "تهتم بتعزيز آليات منع الصراعات وحلها، والاهتمام بإعادة الإعمار بعد الصراعات، ومعالجة الأسباب السياسية والدوافع الاقتصادية لنشوب الصراعات، ونشر قيم الديمقراطية وسيادة القانون، والتصدي لانتشار الأسلحة غير المشروعة."

وأوضح أن الشركاء يتعاونون في برامج حفظ السلام، ومنها مبادرة السلام التي أطلقها الاتحاد الإفريقي. كما شدَّد على ضرورة تمويل مشاريع التنمية والابتكار، قائلاً إن تقدم القارة "يعرقله نظامٌ ماليٌ عالميٌ غير عادل وعفا عليه الزمن."

وقال: "يجب ألا يدير العالم ظهره لإفريقيا التي يعيش فيها ما يقرب من خُمس سكان العالم"، محذراً من أن "المخاطر جسيمة، والإمكانات هائلة."

حفظة سلام تابعون للاتحاد الإفريقي ينرضون طوقاً أمنياً خلال إغلاق عام مفروض في يوم الانتخابات في الصومال. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

الأمم المتحدة تدرب شرطة جنوب السودان على التحقيق في مسارح الجريمة

اليونميس

تولى حفظة سلام تابعون للأمم المتحدة تدريب عددٍ من عناصر الشرطة بجنوب السودان على أساليب ومهارات التحقيق، ويقول الشرطيون إنهم شعروا بثمار التدريب على الفور.

فقال المساعد الجنوب سوداني مايكل ديو مالوال عقب البرنامج التدريبي الذي استمر خمسة أيام: "يحدد التحقيق ذلك الخيط الرفيع بين تحقيق العدالة أو ضياعها."

شرطيون من جنوب السودان يتدربون على أساليب التحقيق مع حفظة سلام تابعين لبعثة الأمم المتحدة في جنوب السودان (اليونميس). اليونميس

فقد نجح بعد إتمام التدريب على يد شرطيين يخدمون في بعثة حفظ السلام في جنوب السودان (اليونميس) في تحقيق العدالة للمجني عليهم في عمليات سطو مسلح، فقد اقتحم سارقٌ منزل أحد المجني عليهم في منتصف الليل، وهدَّد أهل المنزل بالسلاح، ثمَّ لاذ بالفرار حاملاً حقيبة ملابس ومتعلقات أخرى.

فيقول ديو: "أبلغ الأهالي الشرطة بالجريمة، فقمنا بتطويق مسرح الجريمة قبل وضع العلامات وتصوير الأدلة وتغليفها. وبعد بضعة أيام، عثرنا على الجاني يرتدي نفس الملابس التي سرقها، وتمكَّنا من التعرُّف عليها عن طريق صاحبها، وواصلنا التحقيق ونجحنا في رفع القضية إلى المحكمة."

قام حفظة السلام التابعون لبعثة الأمم المتحدة بتدريب 31 فرداً من الشرطة ووحدة مكافحة الجرائم النهرية وفرق المرور والتحقيقات الجنائية.

وأضاف ديو قائلاً: "استوعبنا أهمية العمل بنهج دقيق في التحقيق، ومن أمثلة ذلك كيف يمكن لبصمة إصبع واحدة، أو التريث في أخذ الأقوال، أو سلسلة تحريز جيدة التوثيق أن تكون الحد الفاصل بين تحقيق العدالة أو ضياعها."

وشملت دراسات التحقيق التي أجراها الشرطيون: تأمين مسارح الجريمة، وتسجيل الأدلة، وأخذ أقوال الضحايا والشهود والمشتبه بهم، وإعداد ملفات القضايا للمحاكمة.

وفضلاً عن المهارات الفنية، فقد درس الشرطيون أيضاً القانون، وأهمية احترام حقوق الجناة والمجني عليهم، وضرورة التعاون مع النيابة العامة والأجهزة الأخرى.

ودرسوا جوانب الجريمة كافة، من العنف والسرقة إلى الاحتيال والجرائم السيبرانية والجرائم البيئية. كما درسوا أساليب التحقيق، مثل ما يمكن فعله قبل وقوع الجرائم وبعدها، وعلم الأدلة الجنائية، والشراكات المجتمعية.

الجزائر تتعهد بدعم جهود مكافحة الإرهاب

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

أكدت مسؤولةٌ جزائرية التزام بلادها وحرصها على دعم جهود مكافحة الإرهاب في إفريقيا، وقالت إن المتطرفين يشكلون تهديداً على حياة أبناء القارة.

فقد صرَّحت السيدة سلمى بختة منصوري، وهي كاتبة دولة لدى وزير الشؤون الخارجية، بأن للجزائر أثرٌ عظيم في تعزيز السلام والاستقرار والتنمية المستدامة في إفريقيا. وكان ذلك خلال كلمة ألقتها في الجزائر العاصمة في كانون الأول/ديسمبر 2025، ضمن ورشة تشاورية للخبراء حول مسودة «خطة العمل الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب».

ونقلت وكالة الأنباء الجزائرية عنها قولها: "ما عاد الإرهاب ظاهرة عابرة أو محصورة في مناطق جغرافية بعينها، بل صار تهديداً عابراً للحدود، وقادراً على التكيف، وتؤججه تفاعلاتٌ معقدة تجمع بين الجريمة المنظمة العابرة للحدود، والاقتصادات غير المشروعة، والاتجار غير المشروع بالموارد، إلى جانب تزايد استغلال التقنيات الحديثة."

لا تُعتبر الجزائر بؤرة من بؤر الإرهاب، إلا أن قواتها الوطنية تشارك في مكافحة التطرف. فقد أفادت قناة الجزائر الدولية أن الجيش الوطني الشعبي الجزائري أعلن عن القضاء على 67 إرهابياً والقبض على 369 شخصاً بتهم ذات صلة في عام 2025، وصادر كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر. وفي إطار مكافحة الجريمة المنظمة، أعلن عن القبض على 2,354 من تجار المخدرات وضبط 934 كيلوغراماً من الكوكايين و40 مليون قرص من المؤثرات العقلية، وأكثر من 2.6 مليون لتر من الوقود.

وقالت منصوري خلال الورشة إن إفريقيا "ترزح اليوم تحت وطأة هذا التهديد، إذ يسقط فيها أكثر من 70% من ضحايا الإرهاب على مستوى العالم، وتعيش أزمة ضخمة تقوِّض سلطة الدولة، وتعرقل مسارات التنمية، وتؤجج دوامات عدم الاستقرار." وذكرت أن القارة تحتاج إلى تعزيز وجودها ودورها بصفتها من المناطق الاستراتيجية في الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب من خلال "نهج قاري أكثر تماسكاً وتكاملاً، قائم على وضوح الرؤية، ويستند إلى ترسيخ السيادة الاستراتيجية."

جنودٌ جزائريون يشاركون في عرض عسكري بمناسبة مرور 60 عاماً على استقلال بلادهم في عام 2022. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

جنوب أفريقيا

تشارك في عمليات الإغاثة من فيضانات موزمبيق

ديفنس ويب

استخدمت القوات الجوية الجنوب إفريقية ثلاث مروحيات لمساعدة جارتها موزمبيق على إنقاذ 759 شخصاً خلال الفيضانات التي اجتاحتها في مطلع عام 2026.

تحرَّك فريق البحث والإنقاذ في القوات الجوية بعد هطول أمطار غزيرة على موزمبيق وشمال جنوب إفريقيا في كانون الثاني/يناير، واستخدم مروحية من طراز «أطلس أوريكس» ومروحيتين من طراز «إيه 109».

وقالت القوات الجوية على لسان الرائد ليبوغانغ بكاتي: "كانت هذه المهمة من أبرز محاور جهود الإغاثة الأوسع نطاقاً التي بُذلت للتعامل مع حالة الطوارئ التي أثرت على آلاف المدنيين."

وبعد عملية البحث والإنقاذ، قامت حكومة موزمبيق والقوات الجوية الجنوب إفريقية وعددٌ من المنظمات الإنسانية والشركاء بتوفير المواد الغذائية والمياه النظيفة والملاجئ المؤقتة للمجتمعات المتضررة، وشاركت طائرات القوات الجوية الجنوب إفريقية في توصيل المواد الغذائية بأمان.

عناصرٌ من القوات الجوية الجنوب إفريقية يقدمون مساعدات إغاثية وإنسانية لضحايا الفيضانات في موزمبيق في مطلع عام 2026.

قوات الدفاع الوطني الجنوب إفريقية

وقالت القوات الجوية: "لا يزال حجم الدمار هائلاً وإن كانت مياه الفيضانات تنحصر شيئاً فشيئاً، ولا يقتصر الدعم المطلوب على نشر الاستقرار الفوري، بل والتعافي الكامل وإعادة إعمار ما دمرته كارثة الفيضانات، فقد تسببت الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمحاصيل والماشية في حرمان أسرٍ كثيرة من مصادر دخلها، وستتطلب مهمة إعادة بناء سبل الرزق وقتاً وموارد كبيرة وتعاوناً مستمراً بين المؤسسات والمجتمعات."

كما تحرَّكت مروحيتان تابعتان للقوات الجوية لتقديم الإغاثة في محافظتي ليمبوبو ومبومالانجا بجنوب إفريقيا، وكان ممن أُنقذوا أشخاصٌ يعيشون في مساكن في المتنزهات والمحميات الطبيعية حاصرتهم مياه الفيضانات.

وأفادت صحيفة «الغارديان» أن الفيضانات تسببت بنهاية كانون الثاني/يناير في وفاة أكثر من 100 شخص في الجنوب الإفريقي، وتهجير مئات الآلاف غيرهم، فلقي أكثر من 70 شخصاً حتفهم في زيمبابوي، و30 في جنوب إفريقيا، و13 في جنوب موزمبيق.

إسواتيني وكينيا

تناقشان سبل التعاون

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

اجتمع وفدٌ من قوات الدفاع الكينية مع ممثلين عن قوة دفاع أومبوتفو إسواتيني لبحث سبل التعاون العسكري بين البلدين.

وأفادت وزارة الدفاع الكينية أن الوفدان التقيا في أواخر عام 2025 لمناقشة تنمية القدرات من خلال شراكات التدريب، وناقشا سياسة الدفاع والتخطيط، ورعاية الأفراد، وشروط الخدمة العسكرية، ودورات التدرج الوظيفي المشتركة.

وتناولا «مسودة اتفاقية التعاون الدفاعي بين كينيا وإسواتيني»؛ وهذه المسودة تقترح تعزيز التعاون في عمليات دعم السلام، والبحث والتطوير، والخدمات الصحية العسكرية، وإدارة أمن الحدود، والأمن السيبراني، وجوانب أخرى من قطاع الدفاع. ووصفا الاجتماع بأنه "دليلٌ على حُسن النية المتبادلة" وفرصة لتعزيز العلاقات وتبادل الخبرات والمعلومات.

تتولى قوة دفاع أومبوتفو إسواتيني مسؤولية الدفاع عن أراضي إسواتيني، وحفظ الأمن الداخلي، ودعم السلطات المدنية. ويُقدَّر عدد أفرادها بنحو 3,000 فرد.

وتشارك قوات الدفاع الكينية، التي يبلغ قوامها 50,000 فرد، في عمليات حفظ السلام، لا سيما في الصومال في صفوف بعثة الاتحاد الإفريقي.

جنودٌ كينيون يستعدون لمغادرة جمهورية الكونغو الديمقراطية في كانون الأول/ديسمبر 2023. وكالة الأنباء الفرنسية/صور غيتي

نيجيريا والسعودية

توافقان على اتفاقية دفاعية

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

تأمل نيجيريا والسعودية أن تسفر مذكرة التفاهم التاريخية التي وقعاها عن توطيد التعاون الدفاعي والعسكري بين البلدين.

وقَّع البلدان المذكرة في أبوجا يوم 9 كانون الأول/ديسمبر 2025، في ظل معاناة نيجيريا من تهديدات أمنية شتى وبحثها عن دعم دولي أقوى لإعادة بناء قدراتها الدفاعية.

الدكتور بيلو محمد متولي، وزير دفاع نيجيريا، والدكتور خالد بن حسين البياري، مساعد وزير الدفاع للشؤون التنفيذية في المملكة العربية السعودية، يوقعان مذكرة تفاهم.

وزارة الدفاع السعودية

وقد وصف مسؤولون نيجيريون المذكرة بأنها "إنجازٌ هام"، ونوَّهوا إلى أنها تنص على التعاون في مجال التدريب، والتمارين المشتركة، وتبادل المعلومات الاستخبارية، والدعم الفني، والإمداد والتموين، وغيرها من الالتزامات الدفاعية المتفق عليها.

تسري المذكرة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد، ويحق لأي من الطرفين إنهاؤها بإرسال إشعار للآخر قبل الإنهاء بثلاثة أشهر، وتشمل بناء القدرات والتدريب، والفعالية العملياتية، ومكافحة الإرهاب، والأمن الداخلي، حسبما ذكرته وزارة الإعلام والتوجيه الوطني النيجيرية.

وأعلنت الوزارة أن السعودية ستوفر "فرصاً موسَّعة للتعليم العسكري المهني، والدورات التخصصية، وبرامج التدريب لرفع مستوى مهارات الأفراد النيجيريين." وستشمل المذكرة تمارين مشتركة وعقيدة عسكرية موحدة لرفع مستوى التوافق العملياتي والجاهزية في صفوف القوات المسلحة النيجيرية.

وصرَّحت الوزارة بأن البلدين سيتعاونان على مكافحة الإرهاب والتمرد وتبادل المعلومات الاستخبارية لدعم الجهود الرامية إلى مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة.

وأفادت صحيفة «بريميام تايمز» الإلكترونية أن نيجيريا والسعودية تربطهما علاقات دبلوماسية وثقافية واقتصادية عريقة، "تتأثر بشدة بالروابط الدينية من خلال الحج والعمرة." كما يتعاون البلدان في منظمات متعددة الأطراف مثل منظمة التعاون الإسلامي.

وقد شرع البلدان في العام الماضي في إقامة شراكات جديدة، فأفاد موقع «بيزنس إنسايدر أفريكا» أنهما وقعا في كانون الثاني/يناير 2026 أول اتفاقية ثنائية بينهما بشأن استقدام العمالة العامة، ففتحت تلك الاتفاقية ممراً عملياً رسمياً، وستُضفي الطابع الرسمي على دور نيجيريا في اقتصاد المملكة من خلال توفير العمال، وستعمل كذلك على حماية حقوق العمال.

معركةٌ في القرن السادس عشر

غيَّرت وجه غرب إفريقيا

أسرة منبر الدفاع الإفريقي

لما قرَّر السلطان أحمد المنصور الذهبي، سلطان المغرب، غزو إمبراطورية صُنغي (أو سونغاي) المترامية الأطراف جنوباً سنة 1591، واجه جيشه الذي تراوح عدده من 3,000 إلى 4,000 جندي جيشاً يفوقه عدداً بـ 10 أضعاف.

ولكن كان جيشه يتفوق عليهم بشيء جديد، وهو البارود. التقى الجيشان في «معركة تونديبي»، ولم تكن رماح وسهام جنود صُنغي نداً للمغاربة وبنادقهم المحمولة على الكتف، التي كانت فتاكة على بدائيتها. وانتصر جيش السلطان في المعركة وفي الحرب التي تلتها وظلت مستعرة طيلة أشهر. وتُعتبر هذه الحرب اليوم نهاية الإمبراطورية، ومفترق طرق في تاريخ غرب إفريقيا.

فأما إمبراطورية صُنغي، فيعود تاريخها إلى القرن الخامس عشر الميلادي، وكانت تقع في دولتي مالي والنيجر حالياً، وكانت القوة المهيمنة في غرب إفريقيا، إذ كانت تسيطر على طرق التجارة الرئيسية، كالطرق التي كانت تسلكها القوافل التي تجتاز الصحراء الكبرى. وكانت تقوم حول نهر النيجر، شريان التجارة الرئيسي في غرب إفريقيا، وتضم مدناً كبرى مثل مدينتي غاو وتمبكتو، وكانت من حواضر التجارة للبضائع التي تنقلها القوافل بين إفريقيا وأوروبا، فكانت تتاجر بالذهب والملح والعبيد والنسيج وجوز الكولا. لكنها غرقت في أواخر القرن السادس عشر في تمردات إقليمية وحروب أهلية، وبدأت أطرافها تتفكك وتنفصل عنها، وهدَّدت الخلافات التي وقعت بين أبناء الأسرة الحاكمة بتقسيمها، وما عادت المملكة حصناً منيعاً كما كانت.

وأما المنصور، فقد كان حاكم الدولة السعدية في المغرب، وقد وصل إلى سدة الحكم إثر انتصاره على البرتغال في معركة دارت رحاها سنة 1578، غير أن إمبراطوريته كانت صغيرة المساحة، ولم تكن خزائنه مليئة بالذهب والمال. وكانت له حاجة إلى مصادر ثروة جديدة لتقوية جيشه والحفاظ على عرشه، إلا أن معظم المناطق التي كان من الممكن أن يغزوها كانت خاضعة بالفعل لسيطرة الإمبراطورية العثمانية. فولى وجهه شطر الجنوب نحو منطقة نهر النيجر، التي قيل إنها كانت غنية بالذهب. ولم تكن صُنغي حينها تنتج الذهب كما كانت، لكنها كانت لا تزال تسيطر على طرق تجارته، فصارت مطمعاً للسلطان.

فأرسل جيشه جنوباً إلى دولة النيجر حالياً، وكان عليه اجتياز الصحراء الكبرى، فقطع فيها شهوراً، وفقد فيها الكثير من الرجال والدواب، وعندما وصلوا إلى أراضي صُنغي، حشد الأسكيا إسحاق الثاني، حاكم صُنغي، جيشه الذي بلغ نحو 30,000 جندي مشاة و10,000 فارس.

كانت الهركوبة سلاح المغاربة الأول، وهي سلاح بدائي سبق بندقية المسكيت، وكانت أشد فتكاً من القوس والسهم وأدق من المدافع اليدوية القديمة.

السلطان أحمد المنصور الذهبي

فشنَّ الصُنغيون هجوماً مباشراً وشرساً، وساقوا 1,000 رأس من الماشية لإرباك المغاربة. إلا أن صوت البنادق أرعب الماشية، ففرت ودهست الصُنغيين، وكانت معركة تونديبي وبالاً عليهم.

وفي الأشهر التي أعقبت المعركة، تقدم المغاربة، وتراجع الصُنغيون، واستولى السلطان على حواضر الإمبراطورية في غاو وتمبكتو وجني، ولكن لم يقضِ ذلك على إمبراطورية صُنغي بين عشية وضحاها، بل استمرت طبقتها الحاكمة في المقاومة، فتفتت المنطقة. وانقطع المغاربة عن عاصمتهم مراكش، فتمردوا وتفرقوا، بل واستقروا في الأراضي التي فتحوها وتزوجوا من نسائها، وشكلوا طبقة عسكرية جديدة حكمت مناطقاً من وادي نهر النيجر لعشرات السنين.

دقَّ هذا الغزو المسمار الأخير في نعش إمبراطورية صُنغي، ولكن لا يمكن اعتباره نصراً مؤزراً للسلطان، فقد وُزِّع الذهب المتوقع على التجار الأوروبيين، وما عاد يسيطر إلا على أجزاء من الإمبراطورية السابقة، وأثبتت السيطرة على منطقة شاسعة في الصحراء الكبرى أنها مهمة مستحيلة، وفقد المغرب السيطرة على مدن صُنغي في السنوات التي تلت ذلك.

وشكَّل انهيار صُنغي نهاية حقبة طويلة من الإمبراطوريات الكبرى في منطقة الساحل، وأثبت صعوبة السيطرة على أي منطقة تشمل الصحراء الكبرى مترامية الأطراف، وغيَّر أنماط التجارة العالمية، وأحدث تغييراً جذرياً في هياكل القوة الإفريقية.

مفاتيح الحل

1. تقع هذه المدينة على الطرف الجنوبي للصحراء الكبرى، وتُعرف ببوابة الصحراء.
2. كان مركزها التاريخي ملتقى طرق مهمة لتجارة القوافل، ويضم ١١ قسماً بأشكال غير منتظمة.
3. تتألف من مساكن طينية ومبانٍ دينية، منها مئذنة من الطوب اللبن يبلغ ارتفاعها ٢٧ متراً، وهي أطول بناء من نوعه في العالم.
4. يعود تاريخ الموقع إلى القرنين الخامس والسادس عشر في عصر سلطنة آير.

شارك بعلمك

هل ترغب في نشر مقالك؟

منبر الدفاع الإفريقي عبارة عن مجلة عسكرية متخصصة ومنصة إخبارية متميزة، أضحت منبراً دولياً للمتخصصين في الشؤون العسكرية والأمنية.

تنشر القيادة العسكرية الأمريكية لقارة إفريقيا المجلة كل ثلاثة أشهر، وتتناول قضايا شتى كاستراتيجيات مكافحة الإرهاب، والعمليات الأمنية والدفاعية، والجريمة العابرة للحدود، وكل ما يؤثر على السلام والاستقرار والحكم الرشيد والرخاء والازدهار.

منبر الدفاع الإفريقي ملتقىً للمناقشات المستفيضة وتبادل الأفكار. نود الاستماع لآراء العارفين بديناميكيات الأمن والتحديات التي تواجهها القارة. لا تبخل علينا برأيك وأرسل مقالك لنشره في منبر الدفاع الإفريقي.

إرشادات للمؤلفين للنشر في منبر الدفاع الإفريقي

متطلبات هيئة التحرير

- يُفضَّل ألا يتجاوز طول المقال 1,500 كلمة.
- قد يُحرِّر المقال من حيث الأسلوب والمساحة، ولكن سيتعاون منبر الدفاع الإفريقي مع المؤلف في التعديلات النهائية.
- تُرفق مع المقال نبذة مختصرة عن المؤلف تتضمن معلومات الاتصال.
- تُرفق، إن أمكن، صورة شخصية عالية الدقة، وصورٌ ذات صلة بالمقال مع التعليق عليها وتوضيح مصدرها.

الحقوق

يحتفظ المؤلف بكافة حقوقه في مواده الأصلية، لكننا نحتفظ بحق تعديل المقال بما يتوافق مع معايير التحرير لدينا ومساحة المجلة. كما أن إرسال المقال لا يضمن بالضرورة نشره.

إرسال المقالات

تُرسل جميع أفكار المقالات والمحتوى والاستفسارات إلى هيئة تحرير مجلة منبر الدفاع الإفريقي على البريد الإلكتروني: Editor@ADF-Magazine.com. أو تُرسل بالبريد إلى أحد العناوين التالية:

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/ADF News Media
Kelley Kaserne
Plieninger Strasse 289
70567 Stuttgart, Germany

Headquarters, U.S. Africa Command
ATTN: J3/ADF News Media
Unit 29951
APO AE 09154 USA

ألا تطيق الانتظار حتى صدور العدد التالي؟

يقدم لكم موقع **ADF-Magazine.com** تغطية متعمقة للأحداث الجارية التي تؤثر على السلام والاستقرار. تصفح موقعنا الإلكتروني لمطالعة نفس الأخبار الأمنية الموثوقة والدقيقة التي ننقلها أسبوعياً من ربوع القارة.

إذا أردت التواصل معنا على وسائل الإعلام الاجتماعي، فتابع مجلة منبر الدفاع الإفريقي على فيسبوك وتويتر وإنستغرام ولينكد إن.
أو يمكنك الانضمام إلى قائمة بريدنا الإلكتروني بالتسجيل على موقعنا الإلكتروني: **ADF-Magazine.com** أو بمراسلتنا عبر البريد الإلكتروني: News@ADF-Magazine.com.